الجمهوريــة الجزائريــة الديمقـراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة :

فاعليّة المستويات اللّغويّة في قراءة الخطاب القرآني

(سورة النّمل انموذجا)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها
تخصص : لسانيات الخطاب

إعداد الطالبين :

طـاهري بلقاسم
معراجي أم جيلالي

إشراف الأستاذ :

بلقاسم عيسى

لجنة المناقشة :

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة
د : حاجي زوليخة	أستاذ محاضر –أ–	رئيسا
أ.د : بلقاسم عيسى	أستاذ التّعليم العالي	مشرفا ومقرّرا
أ.د : بن شريف محمد	أستاذ التّعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية : 1443 هـ – 1444 هـ
2022 م-2023 م

شكر وعرفان

قال تعالى :

﴿ ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ﴾

لقمان ، الآية 12.

وقال رسوله الكريم ﷺ :

﴿ من لم يشكر الناس ، لم يشكر الله عز وجل ﴾

نحمد الله تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً ملء السموات والأرض على ما أكرمنا به من إتمام هذه الدراسة التي نرجو أن تنال رضاه.

ثم نتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من :

الأستاذ الفاضل بلقاسم عيسى ، حفظه الله وأطال في عمره، لتفضله الكريم بالإشراف على هذه الدراسة ، وتكرمه بنصحنا وتوجيهنا حتى إتمام هذا العمل.

أعضاء لجنة المناقشة الكرام - حفظهم الله - لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الدراسة، وما قدموه لنا من نصح وتوجيه.

وإلى كل من مد لنا يد العون.

إهداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾

سورة التوبة، الآية 105.

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ،ولا تطيب الأخرة إلا بعفوك ، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك، والحمد والشكر لله عز وجل بفضله تمت الصالحات إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد ﷺ.

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى من تبقى كلماته نجوما أهتدى بها اليوم، وفي الغد وإلى الأبد ، إلى روح أبي الغالي رحمة الله عليه وأسكنه فسيح جناته.

إلى ملاكي في الحيلة، إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني وإلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي.

إلى من بهم أكبر وعليهم أعتمد، إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي، إلى من بوجودهم أكسب قوة ومحبة لا حدود لها إلى من عرفت معهم معنى الحياة أخواتي، إلى الروح التي رحلت في رعيان شبابها أختي الكبرى رحمة الله عليها.

إلى من أرى التفاؤل بعينيه، والسعادة في ضحكته إلى شعلة النور والأمل **أخي**.

إلى كل من شارك في إنجاز هذا العمل سواء من قريب أو بعيد و إلى كل طالب علم.

أم الجيلالي

إهداء

إلى من شجعني على المثابرة طوال عمري، إلى الرجل الأبرز في حياتي
(والدي العزيز)

إلى من بـــها أعلو، وعليها أرتكز، إلى القـــلب المعطاء
(والدتي الحبيبة)

إلى من بذلوا جهدًا في مساعدتي وكانوا خيرَ سندٍ
(إخـواني وأخواتي)

إلى أسرتي إلى أصدقائي وزملائي ....

إلى كل من شارك ولو بحرف في حياتي الدّراسية.....

إلى كلّ هؤلاء : أهدي هذا العمل، الذي أسأل الله تعالى أن يتقبّله خالصًا...

طاهري بلقاسم

مقـــــدّمة

الحمد لله أهل الكبرياء والعظمة، وأهل الجود والجبروت، وأهل العفو والرّحمة، الحمد لله بجميع محامده كلّها على جميع نعمه كلها، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحبه أجمعين.

القرآن الكريم نبع ينهل منه الدارسون بشغف؛ لإظهار سمات إعجازه وبلاغته، ومن حسن حظ الباحث أن يكون موضوع بحثه قرآنيا، لما في ذلك من فوائد يحصل عليها باطلاعه على أعظم كتاب مليء بالأسرار، وحافل بالإعجاز اللغوي، والذي أخرس بلغاء العرب وأذهلهم؛ فوقفوا حائرين إزاء بديع نظمه، وجمال أسلوبه، فكانت المشاركة في هذا المضمار المقدس شرفا ومسؤولية، ورغبة فيه وطموحا، وأملا طالما راودنا لنكون ممن ينال هذا الشرف فوقع اختيارنا على موضوع يتعلق بالقرآن الكريم، فكان عنوان البحث: (فاعلية المستويات اللغوية في قراءة الخطاب القرآني سورة النمل أنموذجا).

إن القرآن خطاب إلهي مفارق في مرجعيته من حيث طبيعة المتكلم جل وعلا، وطبيعة النص، إلا أنّه يُخضع المنظومات الخطابية له، من حيث إمكانية دراسته خطابا لغويا ذا رسالة ما، تنزل في سياق خاص على المتلقي الأول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من معه من المؤمنين، ويحمل سمات تجدده من حيث المتلقين، وتجدد السياقات الظرفية التي يتعاطى معها في كل مرة، وما يتطلبه ذلك من تجدد قراءة الخطاب.

ليتبادر إلى ذهننا طرح هذه الإشكالية والتي تنجر عنها عدة تساؤلات: ماهي تجليات الدلالة اللغوية في تحليل الخطاب القرآني ؟ هل للمستويات اللغوية أثر في تحليل الخطاب القرآني؟ وماهي هذه المستويات ؟، أما عن السبب الذي دفعنا لاختيار هذا الموضوع وسورة النمل : أنه موضوع يتعلق بالقرآن الكريم، الذي هو كلام الله، وأن السورة تشتمل على جميع المستويات اللغوية التي درسناها.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى فصلين، الأول قمنا فيه بتحديد المستويات اللغوية أما الثاني :اشتمل على تعريف السورة كونها انموذجا، وقد سبقا بمقدمة ومدخل تتلوهما خاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها البحث، مع وجود فهرس وقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدناها.

وقد تضمن المدخل تشكلات الدلالة اللغوية في تحليل الخطاب القرآني تطرقنا فيه إلى مفاهيم في التحليل اللغوي و فاعلية السياقة في توجيه الدلالة اللغوية و اختلاف الدلالة في تحليل الخطاب القرآني و المقصديّة اللغوية وأثرها في فهم النص القرآني، يليه الفصل الأول الذي تناول المستويات اللغوية أولها المستوى الصوتي الذي شمل علم الأصوات ومخارج الأصوات عند القدامى والمحدثين والإيقاع الصوتي (التكرار)، ثم المستوى الصرفي والذي تضمن الصيغ الصرفية والبنى الصرفية ودلالتها، وأبنية الأفعال والأسماء أما المستوى النحوي فقد تناول دراسة الجملة الفعلية والاسمية والتعريف والتنكير، ثم المستوي الدلالي وعلاقته بالمستويات اللغوية

الصرفية والصوتية والنحوية والمعجمية والسياقية.

أما الفصل الثاني فقد تمثل في دراسة تطبيقية للمستويات اللغوية، اختصّت ببيان نبذة عن السّورة تضمّنت تسميتها وموضوعها ومناسبتها، ليليها المستوى الصّوتى ودوره في تحديد معنى الكلمة إضافة إلى الإدغام والإبدال ودورهما في مخارج الحروف كما كان للتكرار بأنواعه أثرا بارزا في السّورة. والدّراسة الصّرفية التي بدورها تناولت أبنية الأفعال ودلالتها الزّمنية وهي الماضي والمضارع والأمر ودلالتهم الزّمنية، والأسماء وهي أبنية المصادر ودلالتها وأثرها في تحديد المعنى وأبنية المشتقات ودلالتها وأبنية الجموع ودلالتها أمّا الدّراسة النّحوية فقد احتوت على دراسة الجملة الفعلية والاسمية التي تجلت في أسلوب الشرط وصلة الموصول ومقول القول، والتعريف والتنكير الذي جاءت منه عدّة معان منها التّنكير للتّعظيم والتفخيم والمبالغة وبيان الجنس والتحقير والتقليل، وأما التعريف فجاء بالضمير والعلمية والإشارة والإضافة وأل التعريف، أما المستوى الدلالي قد سعينا فيه إلى الإبانة عن دور السياق في توجيه المعنى، وأثبت أن الدلالة المعجمية لكثير من الألفاظ قاصرة عن أداء المعنى مالم تعتضد بالسياق، كما بيّنا أثر حروف القوة في منح اللفظة دلالة قوية أكثر من غيرها من الألفاظ القريبة لها في المعنى، ثم حددنا بعض الحقول الدّلالية لسورة النمل كحقل أسماء الله، وحقل القرآن وحقل صفات سليمان، وحقل الظواهر الطبيعية، وحقل المخلوقات من الحيوان.

وقد اعتمدنا في دراسة الموضوع على المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي، وقد اقتضى هذا المنهج الوقوف على بيان المصطلح، ومن ثم الدخول في الدراسة التطبيقية التحليلية مع إيراد الأمثلة المتعلقة بالسورة موضع البحث، وأثناء عملية البحث التي قمنا بها وجدنا العديد من الدراسات حول سور القرآن الكريم ماعدا عنوان بحثنا فهو جديد من حيث الدراسة.

وأخيرا الخاتمة التي لخّص فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج. وقد استنار البحث بمصادر اهتمت بالنص القرآني وأهمها كتب التفسير كروح المعاني للآلوسي والتحرير والتنوير لابن عاشور، وكتب النحو والصرف لسيبويه ومعجم لسان العرب لابن منظور، فضلا عن كتب حديثة ومعاجم لغوية، كما ننوه أنه قد واجهتنا صعوبات في إيجاد المادة العلمية التي تختص بموضوع بحثنا، ولكن بفضل الله ثم بفضل توجيهات أستاذنا بلقاسم عيسى استطعنا جمع ما يناسب موضوع البحث، ختاما هذا هو جهد المقل ونتاج عبد مازال في أول الطريق فإن أصاب فبتوفيق من الله تعالى، ولطفه وإن أخطأ فهذا من طبع البشر، ولو ابتغينا الكمال ما أنهينا عملنا لأن الكمال لله وحده، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إعداد الطالبين : طـاهري بلقاسم و معراجي أم جيلالي

بتاريخ : 23/05/2023 جامعة ابن خلدون – تيارت

المدخل

تشكلات الدلالة اللغوية في تحليل الخطاب القرآني

قائمة المحتويـــات

1. مفاهيم في التحليل اللغوي. 2

1.1. التحليل 2

2.1. اللغة 2

2. فاعلية السياق في توجيه الدلالة اللغوية 3

1.2. أهمية السياق. 4

3. اختلاف الدلالة في تحليل الخطاب القرآني 8

1.3. الدّلالة في اللّغة. 8

2.3. الدّلالة في التّراث العربي 9

4. المقصدية اللّغوية وأثرها في فهم النصّ القرآني 9

1 مفاهيم في التحليل اللغوي

لا شكّ أن اللغة لاتعتمد على منهج واحد لتحليلها وفهمها وإدراك كل مايحيط بها، ولايمكن لمنهج معين أن يصفها لوحده ، ومن هنا كان لزاما على العلماء أن يقسموها ومن ثم إلى عدة مستويات تحليلية ليكونوا قادرين على إدراك وفهم مضامينها، وقد اعتمدوا في ذلك على مناهج متعددة.

وبعد أن سبر العلماء أغوار لغتنا وجدوا أنها تنقسم إلى مستويات لكل مستوى خصائص يتفاعل ويتداخل مع غيره من المستويات، ومستويات التحليل اللّغوي أربعة وهي: المستوى الصوتيّ والصّرفي، والنّحوي والدّلالي وهذا هو التقسيم وضعه ''ماريو باي''.

1.1 التحليل

لغة هو : جاء في لسان العرب : قيل حللت فأنا حال، وقيل سمي محللا بقصده إلى التحليل كما يسمى مشتريا أذا قصد الشراء. (1)

اصطلاحا هو رد الشئ الى عناصره المكونة له، مادية كانت أم معنوية. (2)

2.1 اللغة

هي : من اللَّغْو واللَّغا: السَّقَط وما لا يُعتدّ به من كلام وغيره ولا يُحصَل منه على فائدة ولا على نفع. واللَّغْوى ما كان من الكلام غير المعقود عليه، قال الفراء: وقالوا كلُّ الأَولاد لَغاً أَي لَغْو إِلا أولاد الإِبل فإِنها لا تُلْغى، قال: قلت وكيف ذلك؟ قال: لأَنك إِذا اشتريت شاة أَو وليدة معها ولد فهو تبع لها لا ثمن له مسمى إِلا أَولاد الإِبل، وقال الأَصمعي: ذلك الشيء لك لَغْوٌ ولَغاً ولَغْوَى، وهو الشيء الذي لا يُعتدّ به. قال الأَزهري: واللُّغة من الأَسماء الناقصة، وأَصلها لُغْوة من لَغا إِذا تكلم. (3)

اصطلاحا هي اللسْنُ وهي أصواتٌ يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم. (4)

(1) ابن منظور لسان العرب، ، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ج2، ص168.
(2) عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، 1979، ص282.
(3) المرجع السابق، لسان العرب، ابن منظور، ج15، ص250.
(4) المرجع نفسه، ص250.

2 فاعلية السياق في توجيه الدلالة اللغوية

تعتبر اللغة العربية لغةً للقرآن الكريم ولسان النبي صلى الله عليه وسلم لغة زاخرة بجمال اللفظ، ودقة المعاني؛ وهي أكثر اللغات بلاغة وفصاحة وبما أنها مظهر من مظاهر حضارة الأمم وقيمها انكبّ العلماء – خاصة المتخصصون فيها – على دراستها من عدة جوانب من أجل فهمها ، وكان من نتائج أبحاثهم بروز علوم اللغة كعلم الدلالة الذي يهتم بدراسة المعنى؛ حيث نجد له الأثر الكبير في فهم كتاب الله عز وجل واستخراج المعاني التي يحويها؛

''وبيان المعاني المفردة للكلمات هو مايعرف باسم المعنى المعجمي ''(1)، وهذا عندما نعزل الكلمة المفردة عن التّركيب، أما إذا وضعناها في تركيب ما حصلنا على معنى آخر وهو السياقي وهذا ما يبينه الدكتور محمد علي الخولي بقوله: ''الجملة تؤثر في معنى الكلمة'' أي المعنى الذي تكتسبه الكلمة في التّركيب.

نستنتج قبل مرورنا إلى معنى السّياق أن الكلمة إذا كانت خارج التركيب كان لها معنى معجمي ، وإذا وضعت في تركيب كان لها معنى سياقي.

وقد عرف السياق في لسان العرب في مادة ''سوق'' فالسّياق مأخوذ من: ساق يسوق وسياقا، ومنه المصدر الميمي على صيغة ''مساق'' لقوله تعالى في سورة القيامة: ﴿ إِلىٰ رَبِّكَ يَومَئِذٍ المِساقُ ﴿٣٠﴾ ﴾ (2) ،والسّياق بمعنى المتابعة؛ فيقال:''انْساقَت الإبلُ، وتَساوَقَت تَساوقا إذا تَتابَعت وكذلك تَقاوَدَت فهي متقاودة ومتساوقة'' (3)

والمساق لغة: مصدر ميمي من ساق يسوق مثل قولنا مهبط وموعد...والسّياق أصله ''سِوَاق، فقُلبت الواو ياءً لكسرة السين وهو مصدر من ساق يسوق، وفي الحديث: حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق الموت'' ، ومنه قولهم'' سقت إلى امرأتي صداقها، وأسقته، والسّوق مشتقة من هذا لما يساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق، والسّاق للإنسان وغيره، والجمع سوق، وإنّما سميت بذلك لأنّ الماشي ينساق إليها'' (4)

والسياق اصطلاحا : يحمل معنى التّتابع أو الإيراد، وهو المعنى ذاته الذي ذهب إليه تمام حسان بقوله:

(1) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار العروبة، الكويت، 1982 م، ص 14.

(2) سورة القيامة، الآية 30.

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة ''سوق''، دار صادر بيروت د ط، د ت، ص 2154.

(4) ابن فارس مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط 2، 1392 هـ، ج 3، ص 117.

''المقصود بالسّياق (التوالي)'' [1] ، ويقصد بها توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال وهو ما اصطلح عليه تمام حسان ''بسياق الموقف'' [2] ؛ أي توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك وهوما يعرف بسياق النص.

إن تعدد تعريفات السياق تجعلنا ندرك أنها تتفق في شيء وهو :أنه من خلال السياق نحدد ونعرف المعنى المقصود في أي نصّ من النصوص.

1.2 أهمية السياق

أدرك العلماء قديما أن للسياق أهمية بالغة في تحليل اللغة وفهمها ومعرفة المقاصد منها حيث أنّ : ''السياق يقوم في أحيان كثيرة بتحديد الدلالة المقصودة من الكلمة في جملتها، فقالوا عبارتهم الموجزة الدالة لكل مقامٍ مقال فالسياق متضمن داخل التعبير المنطوق بطريقة ما'' [3]

ولنأكد على أهمية السياق في تحديد المعنى، اخترنا كلمة الكتاب الواردة في قوله تعالى: ﴿ ذٰلِكَ الكِتابُ لا رَيبَ ۛ فيهِ ۛ هُدًى لِلمُتَّقينَ ﴿٢﴾ ﴾ [4] كمثال، فالكتاب حسب عرفنا هو عبارة عن مؤلف يتضمن صفحات مكتوبة مرتبة وفق نظام معين، وهو المعنى الذي تعارف عليه أهل اللغة، إلا أنّ هذا اللفظ يتخذ معنى مغايرا إذا ما أدخلناه في تركيب آخر، وسنقف على دلالاته المتنوعة حتى نبين أن للسياق أهمية في فهم معنى الألفاظ

- لقد ورد لفظ ''كتاب'' في القرآن الكريم بمعنى ''التوراة'' الذي أنزل على سيدنا موسى الذي يحوي أحكاما وأنظمة وشرائع متعددة ، وقد بين الطبري في تفسيره سبب إضافة صفة الحكم للكتاب بقوله:''إنّما يحكم بما دلهم عليه الكتاب الذي أنزل الله عزّ وجل فكان الكتاب بدلالته على ما دلّ وصفه على صحته من الحكم حاكما بين الناس'' [5] قال الله عز وجلّ: ﴿ كانَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيّينَ مُبَشِّرينَ وَمُنذِرينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الكِتابَ بِالحَقِّ لِيَحكُمَ بَينَ النّاسِ فيمَا اختَلَفوا فيهِ ۚ

(1) تمام حسان، قرينة السياق، بحث قُدِّم في (الكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم)، مطبعة عبير للكتاب سنة 1413 هـ / 1993 م، ص 375.

(2) المصدر نفسه، ص 375.

(3) محمد حماسة عبد اللطيف ، النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي) ، ط 1، القاهرة ، 1403 هـ 1983 ، ص 98.

(4) سورة البقرة ، الآية 2.

(5) الطبري، التفسير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف ، عصام فارس الخرستاني، ج 1، مؤسسة الرسالة، بيروت ط 1، 1994، ص 575.

وَمَا اختَلَفَ فيهِ إِلَّا الَّذينَ أوتوهُ مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّناتُ بَغيًا بَينَهُم ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذينَ آمَنوا لِمَا اختَلَفوا فيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهدي مَن يَشاءُ إِلىٰ صِراطٍ مُستَقيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾[1]

- وورد لفظ الكتاب بمعنى التوراة [2] وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ وَإِذ آتَينا موسَى الكِتابَ وَالفُرقانَ لَعَلَّكُم تَهتَدونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[3] يفرق بين الحق والباطل، وعطف الفرقان على الكتاب مع أنّه نفسه لأنّ العرب كانت تعطف الشيء على نفسه مع اختلاف اللفظ فقط اكتفاء بالمغايرة في اللفظ[4] وهذا وإن دل على شيء فإنما يدل على غزارة ماتتميز به اللغة العربية من بيان.
- وورد لفظ ''الكتاب'' للدلالة على فترة زمنية خاصة بعِدة المرأة المطلقة والمرأة الأرملة وهذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلا جُناحَ عَلَيكُم فيما عَرَّضتُم بِهِ مِن خِطبَةِ النِّساءِ أَو أَكنَنتُم في أَنفُسِكُم ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُم سَتَذكُرونَهُنَّ وَلٰكِن لا تُواعِدوهُنَّ سِرًّا إِلّا أَن تَقولوا قَولًا مَعروفًا ۚ وَلا تَعزِموا عُقدَةَ النِّكاحِ حَتّىٰ يَبلُغَ الكِتابُ أَجَلَهُ ۚ وَاعلَموا أَنَّ اللَّهَ يَعلَمُ ما في أَنفُسِكُم فَاحذَروهُ ۚ وَاعلَموا أَنَّ اللَّهَ غَفورٌ حَليمٌ ﴿٢٣٥﴾ ﴾[5] ويقول أنّ الكتاب في هذه الآية الكريمة يعني العدة بقوله: قال أبو جعفر : يعني – تعالى ذكره – بقوله: ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ ﴾[6] ولا تصحّحوا عقدة النّكاح في عدة المرأة المعتدة، فتوجبوها بينكم وبينهن، وتعقدوها قبل انقضاء العدة ﴿ حتَّى يبلغ الكتاب أجلَه ﴾ يعني: يبلغن أجل الكتاب الذي بينه الله – تعالى ذكره في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذينَ يُتَوَفَّونَ مِنكُم وَيَذَرونَ أَزواجًا يَتَرَبَّصنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَربَعَةَ أَشهُرٍ وَعَشرًا ۖ فَإِذا بَلَغنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُناحَ عَلَيكُم فيما فَعَلنَ في أَنفُسِهِنَّ بِالمَعروفِ ۗ وَاللَّهُ بِما تَعمَلونَ خَبيرٌ ﴿٢٣٤﴾ ﴾[7]، ''فجعل بلوغ الأجل للكتاب والمعنى للمتناكحين، أن لا ينكح الرجل المرأة المعتدة، فيعزم عقدة النكاح عليها حتَّى تنقضي عدتها، فيبلغ الأجل الذي أجله الله في كتابه لانقضائها'' [8] ، وعليه فالمقصود من كلمة كتاب هنا في قوله

---

(1) سورة البقرة ، الآية 213.

(2) الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار الجكني ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، اشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، ج 1، دار عالم الفوائد للنشر . والتوزيع، د ط، دت ، ص 92، وينظر تفسير الطبري، ص 70.

(3) سورة البقرة، الآية 53.

(4) ينظر : بتصرف : الشنقيطي ، أضواء البيان، ج 1، ص 92.

(5) سورة البقرة ، الآية 235.

(6) سورة البقرة ، الآية 235.

(7) سورة البقرة ، الآية 234.

(8) ينظر تفسير الطبري، ص 116.

تعالى: ﴿ حتَّى يبلغ الكتاب أجلَه ﴾ أي حتَّى تنقضي المدة التي حددها الله تعالى للمرأة بعد طلاقها أو بعد موت زوجها وهي المسماة (العِدّة) فلا يجوز عقد النكاح قبل انقضائها.

نستخلص مما سبق أن كلمة الكتاب قد حملت عددا من المعاني وذلك خلال ورودها في سياقات متعددة؛ فبمجرّد أن دخلت الكلمة في نظامٍ خاصّ، وأعطيت مكاناً محدَّداً في التركيب اكتسبت عدداً وافراً من العناصر الدّلاليّة الجديدة ومن أجل ذلك اهتم المفسرون بالسّياق بوصفه آداة فاعلة في الكشف عن المعاني، وأولوه العناية الشاملة.

كما أولى النحو العربي المعنى أهمية عظيمة ، وهذا ما دفع بالنحويين لدراسة كل ما يحيط باللغة ، فاهتموا بالسياق، ومن أمثلة اهتمام العلماء بالسياق: كتاب سيبويه حيث تستنبط القواعد منه من خلال الاستعمال المجتمع للّغة تقول نهاد مرسي: ''وهذه المقاييس تستمد من النظام الداخلي للبناء اللغوي، كما تستمد من معطيات السياق الاجتماعي التي تكتنف الاستعمال اللغوي''. (1)

نستنتج مما سبق أن قواعد اللغة تستنبط من خلال سياقات لغوية متنوعة، وكتاب سبويه أكبر دليل على ذلك.

وقد بين سيبويه (ت 181 هـ) معنى التّركيب ودلالته من خلال اعتماده على السّياق اللّغوي '' إذ يقول ''اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين؛ فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب. واختلاف اللفظين والمعنى واحد، نحو: ذهب وانطلق. واتّفاق اللّفظين والمعنى مختلف، قولك: وجِدت، وَجَدْتُ عليه من ألم ووجدت إذا أردت وِجدان الضّالة وأشباه هذا كثير'' (2)

نجد بعد قراءتنا وفهمنا لكلام سبويه أهمية النظام اللغوي والتركيب التي ترد فيه اللفظة لنصل في النهاية إلى معانيها الخفية ، وأنّ ''هذه المعاني تحرسها قرائن صوتية كالعلامة الإعرابية، ونغمة الكلام أو صرفية كالبنية الصرفية، فمعنى هذا أن للأبواب النحوية وظائف تكشف عنها القرائن أو بعبارة أخرى معاني وظيفية للقرائن المستمدة من الأصوات والصرف، والمماثلة في التركيب والسياق'' (3) ومنه نستنتج أن المعنى يتعدد وفق المستويات اللغوية، فهناك معنى صوتي وصرفي ونحوي ودلالي.

(1) نهاد المرسي، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د ط، 1980 ، ص 92.

(2) سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 24.

(3) تمام حسان، الأصول ، دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، ص 291.

كما نعتبر أن للسياق أهمية تعين على فهم الكلام ، ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿ ذُق إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾[1] ،''فإن القارئ لا يهتدي إلى المعنى المراد من الآية الكريمة من الوهلة الأولى لأنّ ظاهر الآية يدل على التكريم، لكن اذا ما نظرنا إلى ما سبقها من الآيات لاتضح لنا أنّ ''حقيقتها الاستهزاء'' ؛ وذلك لأنّ الآيات التي قبلها تدل على معنى التّحقير والاستهزاء قال تعالى: ﴿ خُذوهُ فَاعتِلوهُ إِلىٰ سَواءِ الجَحيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبّوا فَوقَ رَأسِهِ مِن عَذابِ الحَميمِ ﴿٤٨﴾ ذُق إِنَّكَ أَنتَ العَزيزُ الكَريمُ ﴿٤٩﴾ ﴾[2] ، لذلك فالسياق هو الموجّه لدلالة الكلمات؛ إذ يعمل على '' تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مناظراته''[3] ، إذا فللسّياق دور بالغ الأهمية في تحديد المعاني؛ إذ يعمل على نقل دلالة الألفاظ المعجمية إلى دلالة جديدة اكتسبتها أثناء ارتباطها بغيرها من الألفاظ داخل تركيب معين؛ إذا فالمعنى ينتج من خلال التداخل بين مستويات اللغة صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا، يقول عبد القاهر الجرجاني '' الأوصاف اللاحقة للجمل من حيث هي جمل لا يصح ردها إلى اللغة، ولا وجه لنسبتها لواضعها''[4] ؛ ويقصد بذلك أن المعاني التي نفهمها داخل السياق هي نتاج الجملة وليست معان سابقة عليها.

وهنا نستخلص أن السّياق هو الذي يولد المعاني، لذا أصبحت له أهمية، استعان به أهل اللغة في العديد من المسائل كقضية المشترك اللفظي، أو الترادف ..

ودون السياق ''لا يُفهَم معنى كلمة أو جملة إلا بوصلِها بالتي قبلها أو بالتي بعدها داخل إطار السّياق''[5]

أي أننا سنصبح عاجزين عن فهم كلمة ما دون سياق توضع فيه، وأن إدراجها في سياق ما سيكون كفيلا بإدراك معانيها.

---

(1) سورة الدخان ، الآية 49.

(2) سورة الدخان ، الأيات: 47-48-49.

(3) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط 1957 . ص 98.

(4) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، بتصرف، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،ط 1، 2001، ص 326.

(5) عبد الرحمن بودرع، منهج السياق في فهم النص، مكتبة الثقافة، الدار البيضاء، د ط، 2008 ، ص 43.

3 اختلاف الدلالة في تحليل الخطاب القرآني

إنّ مصطلح الدلالة من المصطلحات التي تعدّدت مفاهيمها، وتنوّعت ميادين الدّراسة فيها، و قد ارتأينا في هذا المدخل إعطاء ولو ملخص لهذا العلم، بدءا بالتّعريف به، ومفهومه عند القدامى والمحدثين، ثم تقسيم هذا العلم عند العلماء العرب، لنصل في الأخير إلى مستوياته اللّغوية وأنواعها.

1.3 الدّلالة في اللّغة

الدّلالة مثلّثة الدّال، مصدر الفعل دلّ، وهو من مادّة (دلل) التي تدلّ فيها على الإرشاد إلى الشّيء والتّعريف به ومن ذلك ''دلّ عليه يدلّ على الطّريق، أي سدّده''وفي التّهذيب دللت بهذه الطريق دلالة: عرفته''[1].

ثم إنّ المراد بالتّسديد: رؤية الطّريق وتوضيحه ''ومنه قولهم'' الدّال على الخير كفاعله'' ودلّه على الصّراط المستقيم أي أرشده عليه وهداه نحوه، وهنا نلاحظ تغيّرا دلاليّا من الملموس إلى المعقول.

والدلالة هي ''الهداية والإرشاد''[2] ، كما يراها الرّاغب الأصفهاني '' أنّها ما توصلنا إلى معرفة الشّيء كدلالة الألفاظ على المعاني ودلالة الإشارة أو الكتابة'' [3] فمثلا لو قلنا شجرة لتبادر إلى الذّهن نبات أخضر له أغصان وأوراق.

''إن كلمة دلالة "sémantique" اشتقت من كلمة يونانية "sémaino" دلّ وهي نفسها مشتقّة من كلمة "sema" دال، وقد كانت في الأصل صفة تدل على كلمة معنى لأن أي تغير دلالي هو تغير معنوي، وأن القيمة الدلالية للكلمة تكمن في معناها، لأننا ننطلق من الكلمة لنطبق القيمة على أي إشارة، لذا نتكلم عن الوظيفة الدلالية للألوان في لافتة ما، كما نتكلم أيضا عن القيمة الدلالية للحركة، والصرخة، أو عن أي إشارة نستخدمها في نقل رسالة ما حين نتواصل بها مع الآخرين''[4]

ومنه نستنتج أن كل حركة أو إشارة أو لون نستخدمه إلا وله دلالة معينة تساعدنا في إيصال أفكارنا للغير.

---

(1) محمد مرتضى الزبيدي (ت7) تاج العروس من المجوهرات القاموس، دار مكتبة الحياة والمجلد 1، طبعة الكويت (دلل) ج: 28ص: 497–498.

(2) أبو البقاء بن موسى اللغوي، الكليات تحقيق عدنان درويش، محمد المصري ط1، مؤسسة الرسالة 1412هـ، ص: 439.

(3) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح محمد سيد كلاني، ط1، (1381هـ، 1961م)، ص: 171.

(4) بيار جيرو، علم الدلالة، ترجمة منذر عياش، محاضرة في علم اللسانيات، ط1، سنة 1988، ص: 16.

2.3 الدّلالة في التّراث العربي

''الدّلالة كون الشيء بحاله يلزم من العلم به، العلم بشيئ آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول، وهي إما دلالة مطابقة أو دلالة تضمن أو دلالة التزام، وكل ذلك يدخل في الدلالة الوضعية''. (1)

إن الدّلالة اللفظية الوضعية عنده ''كون اللفظ من أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه، وهي المنقسمة إلى المطابقة، والتضمن والالتزام، لأن اللفظ الدالة بالوضع يدل على ما وضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى ما يلزمه في الذهن بالالتزام''(2) أي أن كل شيء علمناه إلا وله دلالة معينة، وتتنوع هذه الدلالات حسب اللفظ الذي نستعمله وقد انتشر هذا التحليل الدلالي في أوساط الدارسين والفقهاء وعلماء الأصول إضافة إلى المهتمين بالمنطق والفلسفة، ونشير إلى اثنين من رجال الثقافة العربية الإسلامية، عرفا مكانة تشريح العملية الدلالية وأهميتها، فالغزالي (ت 505 هـ)، يمتلك ناصية اللغة والفلسفة أدوات في بحوثه وينبه إلى ضرورة الأخذ بالمنطق ومسائله، انفرد الغزالي باحثا في كتابه (معيار العلم) لبيان رتبة الألفاظ من مراتب الوجود، فيعبر فيه بأسلوب ميسر.

وهو يعلمنا أن ''المراتب في الأذهان ثم في الألفاظ ثم في الكتابة، فالكتابة دلالةعلى اللفظ واللفظ دال على المعنى الذي في النفس الذي هو مثال الوجود في الأعيان''(3) أي أنّك إذا كتبت شيئا أصبح ملفوظا، ثم دلّ على معنى له وجود ، وهذا مايؤكّده ابن خلدون بقوله: ''الخطّ بيان عن القول والكلام، كما أنّ القول والكلام بيان عمّا في النّفس والضّمير من المعاني فلا بدّ لكل منهما أن يكون واضح الدّلالة''(4).

4 المقصدية اللّغوية وأثرها في فهم النصّ القرآني

دائما ما يرتبط القرآن بعلماء التّفسير، الذين يسعون دائبين إلى فهم الخطاب القرآني، والتوصّل إلى مختلف مقاصده، فالسّامع والمتلقّي للخطاب القرآني يسعى دائما إلى اكتشاف و فهم و إدراك العلاقات المكوّنة للنصّ.

ولاشكّ أن التأثير البلاغي للآية أو السّورة الحاضرة في ذهن المتلقي، وإدراكه لمقصدها يؤثر على فهمه للخطاب القرآني ومعرفة إيحاءاته، وقد كان للتوجهات اللّسانية الحديثة أنموذج متكامل يعرف بلسانيات

(1) د. فريد عوض حيدر، علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، دار العلوم، القاهرة، مصر، ط 1999م، ص: 11.
(2) ينظر شريف علي بن محمد الجرجاني (ت 816هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1995، ،ص: 104.
(3) د. فايز الداية، علم الدلالة العربي ، النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 1985م، ص: 14-15.
(4) د. عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط2001م، ص: 34.

النص ونظريات تحليل الخطاب، يعين على فهم النص والكشف عن إيحاءاته وقد تعددت المصطلحات والمسميات في هذا العلم كعلم النص ونحو النص... وغيرها كثير، وقد كان للثقافة العربية في العقود الثلاثة الأخيرة تفاعل إيجابي مع التوجهات اللّسانية لدى الغرب وأن هذا التفاعل في طريق سليم نحو النمو المتزايد في الدراسات اللّغوية العربية، أسهم بشكل كبير في تعميق وعينا بتراثنا، كما أنه يعد توجها جديدا في الفكر اللّغوي، وتحولا جوهريا في الممارسات السائدة في حقل الدّراسات اللّسانية.

إن فهمنا للقرآن ينبغي أن ينطلق من مقصدية سليمة، يقول السيد عبد الحليم مصطفى:"فالنص قد تؤخذ منه دلالات متعددة لكن هذه الدلالات قد تختلف عنها في النصّ البشري عنها في النص المقدس" (1).

أي أن المقصدية في فهم دلالات القرآن الكريم ستكون مختلفة عن المقصدية في غيره، لأن القرآن مرتبط بأحكام شرعية ينبغي مراعاتها عند تحليل مدلولاته.أي أن المقصدية في فهم دلالات القرآن الكريم ستكون مختلفة عن المقصدية في غيره، لأن القرآن مرتبط بأحكام شرعية ينبغي مراعاتها عند تحليل مدلولاته.

نستخلص من هذا أن إعمال المقصدية لفهم القرآن الكريم أمر ضروري حتى لا يصطدم المحلل بتأويلات تعارض مقاصد الشرع.

(1) السيد عبد الحليم مصطفى، المقصدية والسياق والبعد التداولي في فهم الخطاب القرآني، دار الكتب المصرية، مصر، ع5، 2021، ص 32.

الفصل الأول
المستويات اللّغوية

قائمة المحتويـــات

المبحث الأول . المستوى الصّوتي 12

المطلب الأول . علم الأصوات 12
المطلب الثاني . مخارج الأصوات عند القدامى والمحدثين 13
المطلب الثالث . الإيقاع الصوتي (التكـرار) 17

المبحث الثاني . المستوى الصّرفي. 20

المطلب الأول . الصيغ الصّرفية 20
المطلب الثاني . البنى الصّرفية ودلالتها 20
المطلب الثالث . أبنية الأفعال وأبنية الأسماء. 21

المبحث الثالث . المستوى النحوي 32

المطلب الأول . الجملة في الدّرس العربي 32
المطلب الثاني . أنـواع الجملة 33
المطلب الثالث . التعريف والتنكير 34

المبحث الرابع . المستوى الدلالي. 37

المطلب الأول . الدلالة الصوتية. 37
المطلب الثاني . الدّلالة الصّرفية. 39
المطلب الثالث . الدلالة النحوية 40
المطلب الرابع . الدلالة المعجمية 41

المبحث الأول المستوى الصّوتي

المطلب الأول علم الأصوات

لاشك أن ظاهرة اللّحن التي بدأت تظهر في صدر الإسلام ثم تفشّت وانتشرت بعد ذلك أيّام اختلاط المسلمين بغيرهم كانت دافعا للّغوين من أجل الاهتمام بلغتهم، وأجزم الرافعي على ''أن هذه الظاهرة – اللحن – تعود زمنيا إلى عصر صدر الإسلام'' (1) ، ويقول أبو الطيب اللغوي: ''ظهر اللحن في كلام الموالي والمتعربين من عهد النبي صلى الله عليه وسلم'' (2) يؤكد لنا هذان القولان أن ظاهرة اللّحن كانت بعيدة عن العصر الجاهلي وأنها انتشرت بعد فترة صدر الإسلام ويؤكّد الزّبيدي هذا الكلام قائلا: ''ولم تزل العرب تنطق على سجيّتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها، حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجا وأقبلوا إليه أرسالا، واجتمعت المتفرقة، واللّغات المختلفة، ففشي الفساد في اللغة العربية فاحتكاك العرب بغيرهم واختلاطهم بهم ساهم بشكل كبير في انتشاره ومن هنا بدأ العلماء يفكرون في إيجاد حل يخلصهم من هذه المشكلة وهناك رواية تقول بأن من قام بهذه الخطوة هو أبو الأسود الدؤلي وهذا ماذكره أبو عبيدة حين قال: '' أخذ النحو عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، أبو الأسود، وكان لا يخرج شيئا مما أخذه عن علي كرم الله وجهه، حتى بعث إليه زياد: أن اعمل شيئا يكون للناس إماما ويعرف به كتاب الله فاستعفاه من ذلك حتى سمع أبو الأسود قارئا يقرأ إن الله بريء من المشركين ورسوله بالكسر'' (3) وهنا أدرك خطورة اللحن فوافق على طلب أبي زياد و قال: ''إذا رأيتني فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضممت فمي بالحرف فأنقط النقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف، فإن أتبعت شيئا من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين'' (4) وإن كانت هذه القصة حقيقية فإنها تؤسس لعلم جديد وهو علم الأصوات وتؤكد على أهمية العناصر الصوتية في توجيه معنى الكلام، وعمد الدارسون والعلماء بعدها على تحديد مخارج الأصوات وانقسموا إلى فئتين.

(1) مصطفى صادق الرافعي، آداب العرب، دار الكتاب العربي، مكتبة الإيمان، ط 01 ، ص 1997 م، ج 1، ص 201.

(2) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه، محمد أحمد جاد المولى بك، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 2، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، +ط: 1406 هـ، 1986 م، ص 396.

(3) أبو الفرج محمد بن إسحاق ابن النديم، الفهرست، ص 22.

(4) المرجع نفسه، ص 22.

المطلب الثاني مخارج الأصوات عند القدامى والمحدثين

أولا: عند القدامى

''عد الخليل (175 هـ) وسيبويه (180 هـ) وابن جّني (392 هـ) سّتة عشر مخرجا للأصوات، مستبعدين الأصوات الجوفية؛ ربما لأنّه لا يتعّلق بها شيء، ولا تُنسب إلى أي حيز من اللسان، إذ هي من الجوف، كذلك سميت هوائية؛ لأنّها في الهواء''[1] ، ''لأنّها أحرف عّلة هاوية من أخفى الحروف وأوسعهن مخرجاً''[2] أي أن هؤلاء العلماء عددوا مخارج الحروف ثم سموا كل حرف باسم حسب مخرجه، كما أخر الخليل الهمزة عن العين ''لأن الهمزة مهتوتة مضغوطة فإذا رفِّه عنها، لانت وصارت من أحرف العّلة'' [3] ، ''كذلك قدم العين على الهاء وهي أدناها مخرجاً؛ لأن في الهاء همساً يجعلها خفية هشّة لا صوت لها، فكانت العين انصع الحروف في الحيز الثاني، فبدأ بها ترتيب الحروف في العربية''[4] وهنا يظهر لنا السّبب الذي من أجله رتّب الخليل مخارج الحروف بتلك الطّريقة، كما أنّنا سنتعرّف على تلك المخارج.

تنقسم مخارج الأصوات في العربية قديماً[5] على:

- من أقصى الحلق: وهو، أ، هـ.
- ومن وسط الحلق: وهو، ع، ح.
- ومن أدنى الحلق: وهو، غ،خ. لكن ابن سينا كان له رأي آخر في اتّجاهه غير هذا التقسيم بما يوافق الدرس الحديث؛ إذ ذهب إلى أن ''الهمزة والهاء من مخرج الحنجرة''[6] ، لكنّه لم يلق رواجاً أنذاك. واشتهر هذا التقسيم الثلاثي للحلق.
- ومن أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك الأعلى: وهو، ق.

---

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، تص: أسعد الطيب، انتشارات أسوه، التابعة لمنظمة الأوقاف والأمور الخيرية، ط: 1، 1414هـ، 1: 53. والكتاب، سيبويه، تح: عبدالسلام هارون، دار الجيل، لبنان – بيروت، ط: 1، 4: 450، سر صناعة الإعراب، أبي الفتح عثمان بن جني، تح: محمد حسن محمد إسماعيل، وأحمد رشدي شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط:2، 2007م، 1:60 .

(2) ينظر الكتاب لسيبويه، 4: 176، 436. وسر صناعة الإعراب، لابن جني، 1: 76.

(3) ينظر العين للخليل، 1: 47.

(4) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ش: محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل دار الفكر، بيروت، لبنان، 1: 90.

(5) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ، ج1، ص33

(6) ابن سينا، أسباب حدوث الحروف ص 134.

- ومن أسفل موضع القاف من اللّسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى، وهو: ك.
- ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، وهو: ج، ش، ي.
- ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، وهو:و، ض.
- ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا، وهو: ن.
- ومن مخرج النون غير أنّه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام، وهو: ر.
- ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، وهو: ط، د، ت.
- ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا، وهو: ز، س، ص.
- ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، وهو: ظ، ذ، ث.
- ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى، وهو: ف.
- ومما بين الشفتين، وهو: ب، م، و.
- ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة. وهي الغنّة التي تصاحب التنوين والميم والتي تخرج من الخياشيم.
- أحرف الجوف: وهي، ا، ي، و، سماها ابن سينا الأصوات المصوتة، فكان له السبق في ذلك في الدرس الصوتي القديم؛ إذ فرق بين الصامت والمصوت في هذه الأحرف، وذكر أبرز خواصها وهو إطلاق الهواء عند النطق بها سلسا غير متزاحم، وقال: إن الألف مخرجها من الجوف؛ لأنّه قال: ''وأظن أن مخرجها مع إطلاق الهواء سلساً غير متزاحم'' [1] من دون أن ينسبها إلى أي مخرج. أما الواو، فذهب إلى أن مخرجها من مخرج الواو الصامتة ولكن مع أدنى تضييق له، قال: ''فأظن أن مخرجها مع إطلاق الهواء من أدنى تضييق للمخرج وميل به سلس إلى فوق''.، وأما الياء، فقال:''أظن أن مخرجها من إطلاق الهواء من أدنى تضييق للمخرج وميل به سلس إلى أسفل'' أما المصوتات القصيرة، فلم يفته الحديث عنها، إذ قال: إن الفتحة أخت الألف والواو أخت الضمة والكسرة أخت الياء، وهن من نفس مخرج أخواتهن، غير أنّهن أقصر زمناً منهن، والتي لم ينسبها سيبويه إلى أي مخرج. إذ لم يعد الجوف مخرجاً؛ لذا استبعدها في العد. أما الخليل، فقد عد الجوف مخرجاً ولكنّه استبعد الخياشيم. وبهذا أسس في الأصوات ستّة عشر مخرجاً كان لها عشرة مسميات

(1) ينظر: المرجع السابق: 135

نسبة إلى مخارجها[1] ، وهي:

أحرف الجوف ، وهي: أصوات المد الثلاثة، الألف المفتوح ما قبلها، والياء المكسور ما قبلها، والواو المضموم ما قبلها.

أحرف الحلق ، وهي الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء، فتسمّى حلقيّة. غير أنّ ابن سينا "جعل الخاء من مخرج اللّهاة، وجعل الغين أخرج من ذلك، وجعل الكاف من مخرج الغين"[2]

أحرف اللهاة ، وهي حرفا القاف والكاف لهما مخرجان متقاربان متتاليان من اللهاة. فتسمى لهوية.

أحرف الشجر ، وهي الجيم والشين والياء اللينة، وهي الياء الساكنة المفتوح ما قبلها. فتسمّى شجريّة.

أحرف الذّلق ، وهي النّون واللام والراء، ولكلّ منها مخرجها من ذلق اللسان وهو طرفه. فتسمى ذلقية.

أحرف النِّطع ، وهو السقف الأعلى للحنك، وهي الطاء والدال والتاء، فتسمى نطعية.

أحرف أسّلة اللّسان ، وهي ما دقّ منه، هي الصّاد والسّين والزاي، فتسمّى أسليّة.

أحرف اللثّة ، وهي الظاء والذال والثاء، ومخرجها قرب اللّثة، فتسمى لثوية.

أحرف الشفاه ، وهي الفاء والباء والميم والواو الساكنة المفتوح ما قبلها. فتسمى شفوية أو شفهية.

أحرف الخيشوم ، وهي الغنّة التي تصاحب النون والميم الساكنتين والتنوين عند الإدغام في قراءة القرآن الكريم، والقليل منها تصاحب النون والميم المتحركتين.

هذه هي مخارج الأصوات التي عددها العلماء القدامى كالخليل وابن سينا وقد كانت لهم الأسباب والدوافع لتحديد هذا الترتيب وسبب التسمية .

(1) ينظر: العين للخليل، 1: 53.

(2) ينظر: أسباب حدوث الحروف لابن سينا: 131، 132.

ثانيا: المحدثون

وجدت الدّراسات الحديثة نفسها لا تملك إلاّ أن تثني على الجهود القديمة في الدراسات الصّوتية، لما بلغته من الدقة والتفصيل في تبيين الحقائق الصوتية، التي أكدتها، إلا بعضها، التي تحتاج إلى التقنيات العلمية الحديثة، أو بسبب التطور التأريخي الذي جرى لبعض الأصوات، ولا سيما في صفاتها.

"وقد قسّم المحدثون الأصوات على أساسين اثنين، وهما الصّوامت والصوائت، أما الصوامت، فقد عد المحدثون مخارجها عشرة" (1) وهي:

الأصوات الشفوية : وهي الباء والميم والواو؛ يخرج الهواء من الرئتين سلساً ماراً بالفم وصولاً بالشفتين فيجد الهواء عائقاً عندها فتكون موضعها.

الشفوية الأسنانية : وهي صوت الفاء، ويخرج من بين أطراف الثنايا العليا والشفة السفلى، وهو الصوت الوحيد في العربية منها المخرج.

الأسنانية : وهي الثاء، الذال، الظاء، وتكون بوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلية.

الأسنانية اللثوية : وهي الدال، التاء، الضاد، الطاء، الزاي، السين، الصاد، وتكون بوضع مقدمة اللسان بين اللثة وأصول الثنايا العليا.

اللثوية : وهي اللام، الراء، النون، وتكون بوضع طرف اللسان على اللثة العليا.

الغارية : وهي الشين، والجيم، والياء، وتكون بارتفاع وسط اللسان إلى الغار.

الطبقية : وهي الكاف، الغين، الخاء، وتكون بارتفاع مؤخرة اللسان إلى الطبق الرخو.

اللهوية : وهي القاف فقط، ويكون عند ارتفاع مؤخّرة اللسان تجاه اللهاة.

الحلقية : وهي العين، الحاء، وهما يتكونان من تقريب جذر اللسان من الجدار الخلفي للحلق.

الحنجرية (الوتران الصوتيان) : وهي الهمزة، والهاء، ويكونان بإطباق الوترين الصوتيين في الهمزة، وتضييقهما في الهاء.

"وأما الصّوائت، فهي الحركات الستّة، وقد بلغت الدّراسات الحديثة الدّقة والتّفصيل في وصفها وتحديد مخرجها، إذ تعدّ الحركات الطوال من نفس مخرج الحركات الصغار" (2)

(1) مناف محمد الموسوي، علم الأصوات اللغوية ، منشورات جامعة السابع من أبريل، الزاوية – ليبيا، ط: 1، 1993م: من 50 إلى 85.

(2) علي حسن مزبان، فصول في علم اللغة، ، دار شموع الثقافة، الزاوية . ليبيا، ط: 1، 2007م: 44، 45.

وفيها يكون وضع اللسان مستويا في قاع الفم مع انحرافه قليلاً في أقصاه نحو أقصى الحنك؛ لذا فهو صوت أمامي منخفض غير مدوّر متّسع.

وفيها تكون مقدّمة اللّسان مرتفعة نحو وسط الحنك الأعلى بحيث يسمح لمرور الهواء بينهما من دون أن يسمع له أي احتكاك أو حفيف. فهو على ذلك صائت أمامي، مرتفع، ضيق قليلاً، محدب الشفتين قليلاً.

يتكوّن عندما يرتفع أقصى اللسان إلى سقف الحنك الأعلى بحيث يسمح للهواء بالمرور، من دون أن يحدث أي احتكاك أو حفيف. وفي هذه الأثناء يصاحب زفير الهواء استدارة الشفتين، وهي على هذا صائت خلفي مرتفع ضيق قليلاً مدور.

أما الألف فهي من مخرج الفتحة، والياء من مخرج الكسرة، والواو من مخرج الضمة. والفرق بينهما في كمية الهواء وزمن النطق فقط.

نستنتج في نهاية هذه الدّراسة الخاصّة بمخارج الأصوات بين القدامى والمحدثين أن الاختلاف بينهما يكمن في ترتيب الأصوات ومخارجها، زيادة على الاختلاف بينهما في بعض المصطلحات كالصّوامت والصوائت ....

المطلب الثالث الإيقاع الصوتي (التكـرار)

مفهوم التكرار

جاء في لسان العرب التكرار في اللّغة أصله من الكرّ بمعنى الرّجوع، ويأتي بمعنى الإعادة والعطف. ف''كَرَّرَ '' الشيء وكَرْكَرَهُ أي: أعاده مرة بعد أخرى. وقد يأتي له تصريف آخر هو التكرير، يقول الجوهري: الكرّ : الرجوع، يقال: كرّرت الشيء تكريرًا وتكرارًا. ويقال كرّرت عليه الحديث وكركرته: إذا ردّدته عليه، والكرّ الرجوع على الشيء، ومنه التّكرار والتكرّة بمعنى التّكرار.

وجاء في صحاح الجوهريّ، كرّرت الشيء تكريرا وتكرارا. قال أبو سعيد االضّرير: قلت لأبي عمرُ ما بين تِفْعال وتَفعال، فقال: تِفعال اسم، وتَفْعَال بالفتحِ مصدرٌ، والمكرّر من الحروف الرّاء، وذلك لأنّك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتغيّر بما فيه التّكرير، ولذلك احتسب بالإحالة بحرفين[1].

وجاء في البرهان للزركشي بفتح التّاء، وليست بقياس الخلاف ''التّفعيل''. وقال الكوفيُّون: هو مصدر

(1) ابن منظور. لسان العرب المحيط. إعداد وتصنيف يوسف خياط. بيروت: دار لسان العرب، دون السنة: 240-241.

''فَعَّلَ ''، والألفُ عوض من الياء في التَّفعيل، والأول مذهب سيبويه[1].

من خلال عرضنا لبعض التعريفات الخاصة بالتكرار، يظهر لنا أن هناك تنوعا في مفاهيمه أبرزها الرجوع والإعادة والعطف

أولا: التكرار في القرآن:

تباينت آراء العلماء والمفسرين في وصف القرآن بالتكرار، هل في القرآن تكرار؟ أم لا؟

فمن اعتبر التكرار عيبا من عيوب الكلام ونفى وجوده في القرآن وقع في مشكلة وهي ماذا سيطلق على التعدد في قوله تبارك وتعالى في سورة الرحمن: ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ﴿١٣﴾ ﴾[2] ؟

فوقع في حرج، فمنهم من أطلق عليه: ''متشابه'' استنادًا لقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحسَنَ الحَديثِ كِتابًا مُتَشابِهًا مَثانِيَ تَقشَعِرُّ مِنهُ جُلودُ الَّذينَ يَخشَونَ رَبَّهُم ثُمَّ تَلينُ جُلودُهُم وَقُلوبُهُم إِلىٰ ذِكرِ اللَّهِ ۚ ذٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهدي بِهِ مَن يَشاءُ ۚ وَمَن يُضلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِن هادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾[3]

وهنا يظهر لنا إشكال هو: أن التشابه يقتضي الاختلاف، فمن يسمي الآيات المكررة في سورة الرحمن أو المرسلات على سبيل المثال- متشابهات، وجب عليه تحديد الاختلاف بينها، فما هي جوانب الاختلاف بين هذه الآيات ؟

وهناك من يرى أن اللّفظ نفسه في سياق واحد، فإذا لم يكن المعاد اللفظ نفسه، أو أعيد اللفظ أكثر من مرة ولكن لكل موضع سياقه الخاص ومعناه الخاص، فلا يكون ذلك تكرارا.

وقد اختار هذا الرأي ومال إليه أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري، الذى ينفى التكرار في الآيات المتقاربة أو المتتابعة بقوله: ''وغير موجود في شيء من كتاب الله آيتان متجاورتان مكررتان بلفظ واحد ومعنى واحد، لا فصل بينهما من كلام يخالف معناه معناهما، وإنما يأتى بتكرير أية بكمالها في السورة الواحدة، مع فصول تفصل بين ذلك، وكلام يعترض به بغير معنى الآيات المكررات، أو غير ألفاظها''[4]

ثم أكّد سيد قطب نفي التكرار في القرآن بقوله: ''ويحسب أناس أن هنالك تكرارا في القصص القرآني، لأن القصة الواحدة قد يتكرر عرضها في صور شتى، ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة أو حلقة من قصة قد تكررت في صورة واحدة، من ناحية الغرض الذي تساق القصة من أجله، وطريق الأداء في

(1) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. لبنان: دار المعرفة، دون السنة: 8.
(2) سورة الرحمن، الآية 13.
(3) سورة الزمر، الآية 23.
(4) الطبري، محمد ابن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. القاهرة: مصطفى الباب الحلبي، ط.3، 1968م: 64.

السياق، وأنه حيثما تكررت حلقة كان هنالك جديد تؤديه، ينفى حقيقة التكرار [1].

ووافق على رأي سيّد قطب شقيقه محمد قطب في ظاهرة التكرار حيث قال: ''إن التنويع لا التكرار هو الظاهرة الحقيقية في القرآن، وإنه لمن إعجاز هذا الكتاب أن يعرض الموضوعات التى يكرر ذكرها للتذكير والتربية والتوجيه، ذا القدر المعجز من التنويع بحيث لا تتكرر صورتان متماثلتان أبدا في القرآن كله، على كثرة المواضع التى يرد فيها كل موضوع [2].

وهناك علماء آخرون يرون أن التكرار فنّ من فنون البلاغة، وليس عيبًا، وقاموا بتقسيمه إلى قسمين: قسم حسن، وقسم قبيح، وجعلوا التكرار الذي في القرآن من القسم الحسن.

ولا شك أن في التكرار معنى دقيق في التحدي، ما نظن العرب إلا قد بلغوا منه عجبًا، وهو التكرار الذي يجيء في بعض آيات القرآن، فتختلف فيه طرق الأداء، وأصل المعنى واحد في العبارات المختلفة؛ كالذي يكون في بعض قَصَصه لتوكيد الزجر والوعيد، وبسط الموعظة، وتثبيت الحجة ونحوها،

كما أن وروده في القرآن قد حقق للعرب عجزهم بالفطرة عن معارضته، أو تحديه والإتيان بمثله، وفي هذا الإطار يقول مصطفى صادق الرافعي عن أهمية التكرار: ''وقد خفي هذا المعنى –التكرار– على بعض الملحدة وأشباههم، ومن لا نفَاذ لهم في أسرار العربية ومقاصد الخطاب، والتأتي بالسياسة البيانية إلى هذه المقاصد، فزعموا به المزاعم السخيفة، وأحالوه إلى النقص والوهن، وقالوا: إن هذا التكرار ضعف وضيق من قوة وسعة، وهو –أخزاهم الله– كان أروعَ وأبلغ وأسرى عن الفصحاء من أهل اللغة والمتصرفين فيها [3].

نستخص مما سبق أن آراء العلماء قد تباينت حول قضية التكرار من حيث وجودها أو عدمها فمنهم من رأى عدم وجوده وأنه عيب من عيوب الكلام، ومنهم من رأى بأنه من قبيل ورود اللفظ نفسه في سياق واحد، ومنهم من رأى أنه فن من فنون البلاغة.

---

(1) قطب، سيد. في ظلال القرآن، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط.7، 1971م: 64.

(2) قطب، محمد. دراسات قرآنية. القاهرة: دار الشروق، ط.2 ، 1980م: 261.

(3) الرافعي، مصطفى صادق. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. بيروت: دار الكتاب العربي، 1990م، ص 194.

المبحث الثاني المستوى الصّرفي

المطلب الأول الصيغ الصّرفية

حد الصاحب بن عباد (ت 385 هـ) الصيغة لغة بقوله : ((الصوغُ: مصدر صاغ يصوغ... والصيغةُ: سهام من صنعة رجلٍ واحد... وفلان من صيغة كريمة : أي من أصلٍ كريم))[1].

ويظهر أن من معاني كلمة صيغة : الأصل، قال الفيروز آبادي (ت 718 هـ): ((...وسهام صيغة بالكسر عملُ واحد (وهو من صيغة كريمة من أصل كريم...)) [2].

ولعلَّ عبارة الزبيدي (ت 1205 هـ) أكثر وضوحاً إذ قال: ((...ويقالُ: صيغةُ الأمرِ كذا وكذا؛ بالكسرِ ، أي : (هيئتُه التي بني عليها.)) [3].

وعرفها الدكتور تمام حسان بـ''... قالب تصاغ الكلمات على قياسه...''[4].

ونستخلص من هذا أن الصيغة هي القالب أو الشكل أوالهيئة التي توضع عليها الحروف.

المطلب الثاني البنى الصّرفية ودلالتها

عرف العلماء علم الصرف بأنه: ''علم أصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب أو بناء، والمقصود بالأحوال هنا التغييرات التي تطرأ على الكلمة من حيث تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة'' [5].

فالتغيير الذي يطرأ على بنية الكلمة لغرض معنوي، هو ''كتغيير المفرد إلى المثنى والجمع، وتغيير المصدر إلى الفعل والوصف المشتق منه كاسم الفاعل واسم المفعول، وكتغيير الاسم بتصغيره أو النسب إليه'' [6] بمعنى جعل الكلمة الواحدة على صيغ عديدة ذات معان متنوعة من خلال زيادة حرف فيها أو إنقاصه في نفس تلك الكلمة مثل: نجح، ناجح، النجاح.

أما التغيير في بنية الكلمة لغرض لفظي ''فيكون بزيادة حرف أو أكثر عليها، أو بحذف حرف أو أكثر

(1) الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة: 5ج، مادة (صوغ)، ص105

(2) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج 3، مادة (صاغ) ص110.

(3) الزبيدي المرتضى ، تاج العروس، ج22، مادة (صوغ)، ص 536

(4) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ص 133.

(5) حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الإسكندرية 2003 ، ص 87.

(6) عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم الصرف، دار النهضة العربية بيروت 1979 م، ص 7.

منها، أو بإبدال حرف من حرف آخر، أو بقلب حرف علة إلى حرف علة آخر"[1] ، مثل تغيير بيع إلى باع فالتغيير هنا لم يأت لغرض معنوي أو دلالي، بل لغرض لفظي.

وقد أورد ابن جني تعريفا للتصريف فقال: "هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة، فتصرفها على وجوه شتى" [2] والغرض من ذلك توليد ألفظ جديدة.

أما باعتباره علما فالتصريف هو "علم بأصول تعرف بها أحوال أبينة الكلم التي ليست بإعراب"[3].

ويزيد عبد العزيز عتيق تعريفا آخر فيقول: "وإذا كان علم الصرف بمفهومه الاصطلاحي هو العلم الذي يبحث في التغييرات التي تطرأ على أبنية الكلمات وصورها المختلفة من الداخل"[4].

وعموما نستخلص أن علم الصرف أو التصريف هو علم يتعلق ببنية الكلمة إما بزيادة في حروفها أو نقص فيها، لتأدية غرض لفظي أو دلالي.

المطلب الثالث أبنية الأفعال وأبنية الأسماء

أولا: أبنية الأفعال

علينا أن ندرك أن الصيغة الصرفية هي المادة الأصلية للكلمة سواء أكانت أصلية أم زائدة، والفعل أكثر الأبنية وأوسعها بابا من حيث تقسيمها إلى عدة أقسام نكتفي بالذكر لكل قسم من هذه الأقسام :

- من حيث التركيب الصوتي إلى ثلاثي وغير ثلاثي (مجرد ومريد).
- من حيث نوع عناصرها إلى صحيحة ومعتلة.
- من حيث وظيفتها إلى متعدية ولازمة.
- ومن حيث الزمن إلى ماض ومضارع وأمر.
- من معلوم الفاعل أو مجهوله.
- ومن حيث الجمود والتصرف.

(1) عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم الصرف، ص 8.

(2) أبو الفتح عثمان بن جني، شرح المنصف لكتاب التصريف للمازني، تحقيق لجنة من الأستاذة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة مصر، ط1 / 1954م، ج1، ص 4.

(3) الرضي الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق مجموعة من الأستاذة محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1402هـ - 1982م، ج1، ص1.

(4) عبد العزيز عتيق، المدخل في علم الصرف، ص 8.

فالفعل هو ما دل على حدث وزمن، وهو ثلاثة أنواع ماض ومضارع وأمر، وهو بالنسبة إلى فاعله معلوم الفاعل أو مجهوله، وبالنسبة إلى عمله لازم ومتعد، وبالنسبة إلى أبنيته مجرد ومزيد، قال سيبويه:'' أما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى وما يكون و لم يقع وما هو كائن لم ينقطع''(1) ، ''فالماضي هو ما دل على حدوث شيء قبل زمن التكلم، نحو قام، وقعد، وأكل وشرب، وعلامته أن يقبل تاء الفاعل نحو قرأت هنا، والمضارع ما دل على حدوث شيء في زمن التكلم أو بعده، نحو يقرأ، يكتب'' (2) وكل هذه الأنواع تحددها البنية الصوتية والصرفية وتميز الواحدة فيها عن غيرها.

المجرد الثلاثي

''وأبواب الفعل كما تعرفها اليوم ستة هي (فَعَل – يَفعُل – فَعَل – يَفعِل) و (فَعَل – يَفعَل و فَعِل – يَفعَل و فَعُل – يَفعُل و فَعِل – يَفعِل.

و للتفصيل أكثر فالمزيد الثلاثي لأغراض أنواع هي المزيد بحرف (أفعل يفعل)، (فعل يفعل)، (فاعل يفاعل)

أفعل – وزيادة الهمزة في أفعل للتعدية، سواء تعدية اللازم إلى مفعول واحد أو تعدية المتعدي إلى اثنين وللصيرورة، والحينونة، مثل أحصد الزرع، والدخول في الزمان أفجر، أمسى، أصبح، الدخول في المكان أحل) وللوصول إلى العدد من أخمس أعشر، ووجود مفعول (أفعل) يدل على صفة معينة وللدعاء مثل (أسقيته) دعوت له بالسقيا''(3)

(و فعل و التّضعيف فيه للتّكثير، والتّعدية، والنسبة مثل فسّقته) أي نسبة إلى الفسق وسمّيته فاسقا والسلب مثل خدعته وغفرته، و بمعنى فعل، و معنى صار، يأتي للدلالة على صيرورة فاعله أصله المشتق منه كروض المكان بمعنى صار روضا، عجزت المرأة بمعنى صارت عجوزا، تصير مفعول الفعل على ما هو عليه – قد قام بفعله في وحدة زمانية معينة التي اشتق منها الفعل) هجر صار في الهاجر، المشي إلى الموضع كوّف: مشى إلى الكوفة.

فاعل للمشاركة، وأيضا تفاعل للمشاركة، والتظاهر).وتفعل للتكلف، والاتحاد، و التجنب، و التكرار.

''والمزيد بحرفين انفعل للمطاوعة'' ، افتعل (للمطاوعة، الاتحاذ، التفاعل والاشتراك، والاختيار والتصرف،

(1) سيبويه الكتاب، ج 1، ص 2.

(2) أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، قدم له وعلق عليه محمد بن على العملي، دار الكيان الطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ص 56.

(3) خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص 254.

استفعل للدلالة على الطلب، ولإظهار التحوّل، وقد يأتي معنى بنائه الأساسي فعل، للاتحاد، والاعتقاد في الشيء).

أما افعلّ وأفعالّ فيأتيان للدّلالة على لون أو عيب وذلك قصد المبالغة (احمرّ، احمارّ، اعورّ، اعوارّ وافعولّ دال على المبالغة (اعلوط من علط معنى علا)''. (1)

ونلخّص المزيد بحرفين في: (افعل يفعل)، (افتعل يفتعل ، تفاعل يتفاعل) المطاوعة (افتعل يفتعل) (تفاعل يتفاعل ، اتفعل، يتفعل) للمطاوعة (فعل) كسّرته فتكسّر مع التكثير، والتكلّف، والانتساب ، والتكرر (افعلّ – يفعلّ) للمبالغة.

والمزيد بثلاثة حروف: (استفعل – يستفعل) للمصادفة والطّلب، و التحوّل أو الانتقال، والتكلّف والاستنبات، ومعنى (أفعل) و (تفعل)،و (افعولل- يفعوليل)، و(افعول – يفعول) و(إفعال – يفعال). وأضيف إليه افعيل، أفعل، افعنلل''. (2)

أما ''المجرد الرباعي: فعلل – يفعلل (لازم ومتعدي) المضعف مثل: (زلزل يزلزل)، وغير المضعف مثل: (دحرج يدحرج).

الرباعي المزيد: للصيغة الرباعية المزيدة ثلاثة أبنية وهي: تفعلل، العلل وافعلل.

فالمزيد بحرف: (تفعلل – يتفعلل) لمطاوعة (فعل).

والمزيد بحرفين: (افعنلل، يفعنلل) (افعلل، يفعلل)

ألحق بالرباعي المجرد: (فوعل، يفوعل)، (فعلل، يفعلل)، (فعول – يفعول)، (فيعل، يفيعل)، (فعل، يفعل).

وألحق بالرباعي المزيد (تفعلل، تمفعل، تفوعل، تفعول، تفيعل) وزيد على هذه الأبنية (تفعيل) وتفعلت وهو مطاوع لـ (فعل)''(3)

''والقاعدة العامة في بناء الماضي للمجهول هي ضم أوله وكسر ما قبل آخره. أما المضارع فيبين للمجهول بضم أوله، وفتح ما قبل آخره وإن لم يكن مفتوحا، وإذا كان المضارع أجوفا معتلا قلبت عينه (ألفا)''(4).

''والمعتل من الأفعال هو ما كان أحد أحرفه الأصلية حرف علة (الألف والواو والياء)، وأنواعه على النحو التّالي:

(1) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج2ص 223 ،241،242 (بتصرف).
(2) سيبويه، الكتاب، ج2، ص ص255 ،259
(3) سيبويه، الكتاب، ج2، من ص219 حتى 335 (بتصرف).
(4) المرجع نفسه، الصفحات نفسها.

1. **المثال**: وهو ما كانت فاؤه حرف علّة.
2. **الأجوف**: وهو ما كانت عينه حرف علّة.
3. **النّاقص**: وهو ما كانت لامه حرف علّة.
4. **اللّفيف**: وهو الذي يجتمع في أصوله حرف علّة وهو نوعان: مقرون وهو ما كانت عينه ولامه حرفي علّة، والمفروق وهو ما كانت فاؤه ولامه حرفي علّة.''(1)

أما فعل الأمر فقد وضع الأمر لاعتبار طلبي لا لاعتبار زمني كالماضي مثلا، ويتضح ذلك من كلمة (يطلب) في تعريفه ''الأمر هو صيغة طلب الفعل من الفاعل المخاطب''(2)

أمّا من حيث دلالته الزّمنية فهو يدلّ على المستقبل ويأتي ''لما يكون ولم يقع... وذلك كقولك آمرا: اذهب واقتل واضرب''(3).

نستنتج مما سبق أن الفعل ينقسم إلى ماض ومضارع وأمر، وإلى مجرد ومزيد، و معتل وصحيح، ومبني للمعلوم أو للمجهول، وإلى ثلاثي وغير ثلاثي وكل وزن أو صيغة لفعل من هذه الأفعال لها دلالتها الخاصة تؤدي غرضا معينا.

ثانيا: أبنية الأسماء

الاسم: ''ما دل على ذات أو مسمى وليس الزمن جزءا منه، ويفيد الثبوت لا التجدد والحدوث، مثل: حافظ ويحفظ، وثابت ويثبت، وقائم ويقوم، فالأول يفيد الثبوت والثاني يفيد التجدد والحدوث''(4).

وينقسم وفقا لعدة اعتبارات وهي: ''انقسامه من حيث التجرّد والزّيادة، ومن حيث الجمود والاشتقاق، ومن حيث نوع المشتق (مصدر عادي، مصدر الهيئة، مصدر المرة، المصدر الصناعي)، و(اسم فاعل، واسم مفعول والصفة المشبهة، وصيغة مبالغة، واسم تفضيل، واسما الزمان والمكان، واسم آلة).، كما ينقسم من حيث تذكيره أو تأنيثه، ومن حيث كونه منقوصا أو مقصورا أو ممدودا أو صحيحا، ومن حيث كونه مفردا أو مثنى أو جمعا، كذلك ينقسم من حيث تصغيره، ومن حيث النسب إليه، ومن حيث تعريفه أو تنكيره''(5).

(1) محمود سليمان ياقوت، الصرف التعليمي، ص 42 ،55.
(2) الرضي الاستربادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج2، ص 267.
(3) سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 12.
(4) محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 63.
(5) رمضان عبد الله، الصيغ الصرفية في اللغة العربية، ص 75.

ثالثا: سياقات أبنية المصادر

المصدر من حيث الصياغة ثلاثة أنواع: ''الأول: المصدر القياسي: وهو الذي نستطيع أن نقيس عليه مصادر الأفعال التي وردت عن العرب.

والثّاني: المصدر السّماعي: وهو الذي يسمع في الفعل خارجا عن الوزن القياسي الذي يجب أن يكون عليه.

وربّما يكون للفعل الواحد مصدران أحدهما قياسي والآخر سماعي أو أكثر من مصدرين، أحدهما قياسيّ والأخرى سماعيّة، وقد لا يكون للفعل إلا مصدر قياسيّ فقط''. (1)

ويأتي المصدر على أنواع هي: (أ) مصادر الثّلاثي المجرد، (ب) مصادر غير الثلاثي (ج) مصدر المرة، (د) مصدر الهيئة، (هـ) المصدر الميمي، (و) المصدر الصناعي''(2)

ولكثرة الأبنية من كل باب نذكر أشهرها:

''فمصدر الثلاثي أغلبه غير قياسي والأغلب فيه السماع، غير أن العلماء حاولوا أن يضعوا بعض الضوابط التي تنطبق على فصائل معينة من الأفعال الثلاثية ونحتكم فيها إلى الدلالة الأصلية للفعل، فقالوا أن:

1. أغلب الأفعال الثلاثية الدالة على حرفة يكون مصدرها على وزن فعالة (فلح، فلاحة، نجر، نجارة...).
2. أغلب الأفعال الدالة على تقلب واضطراب يكون مصدرها على وزن فعلان مثل (غلى غليان، فار فوران...).
3. أغلب الأفعال الدالة على مرض يكون مصدرها على وزن فُعال مثل: (سعل سعالا، صدع صداعا).
4. أغلب الأفعال الدالة على صوت يكون مصدرها على وزن فُعال (عوى عواء)، وفَعيل(صهل صهيل).
5. أغلب الأفعال الدالة على لون يكون مصدرها على وزن فُعلة مثل (حمر حمرة).
6. أغلب الأفعال الدالة على عيب يكون مصدرها على وزن فَعل مثل (عمي عمى، عرج ،عرجا).

(1) خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص 145.

(2) ينظر شرح بن عقيل، تح، حنا الفاخوري، ج 2 ،ص 148.

7. أغلب الأفعال الدالة على معالجة مصدرها على وزن فُعول مثل: (قَدم قُدوم).

8. أغلب الأفعال الدالة على معنى ثابت يكون مصدرها على وزن فُعولة مثل: (يبِس، يبوسة).

ومن حيث التعدية واللزوم يمكن ترتيب المصدر من الثلاثي على النحو التالي:

1. أغلب الأفعال الثلاثية المتعدية يكون مصدرها على وزن (فَعل): (أخذ، أَخذًا).

2. أغلب الأفعال اللازمة المكسورة العين يكون مصدرها على وزن (فعل) مثل (تعب تعبا).

3. أغلب الأفعال الثلاثية اللازمة المفتوحة العين وهي صحيحة يكون مصدرها على وزن (فُعول) مثل (قعد قُعودا)." [1] " فإن كان الفعل معتل العين فالأغلب أن يكون مصدره على (فَعل) أو (فعال) مثل صام صوم، صيام

4. أغلب الأفعال الثلاثية اللازمة المضمومة العين يكون مصدرها على وزن (فَعالة) أو (فَعولة) مثل مُلح ملاَحة، سهل سهولة، صعب صعوبة.

مصادر غير الثلاثي:

"مقيسة أي أن هناك أبنية توصل إليها الصرفيون يجب القياس عليها، وهي كما يأتي":

1. إذا كان الفعل على وزن (فعل) وهو رباعي صحيح اللام (الآخر)، جاء المصدر على وزن (تفعيل) (فعل – تفعيلاً) (قدّس – تقديسا).

2. إذا كان الفعل على وزن (فعل) وهو معتل اللام (الآخر)، جاء المصدر على وزن (تفعلة) (فعل – تفعلة) (وصّى – توصية).

3. "إذا كان الفعل على وزن (فعل) وهو مهموز اللام (آخره همزة)، جاء المصدر على وزنين هما: (تفعلة) أو (تفعيل)، والوزن الأول تفعلة أكثر شيوعا: (فعل – تفعلة أو تفعيلا) (جزأ – تجزئة – تجزيئا)." [2]

4. إذا كان الفعل الرباعي على وزن (أفعلَ)، وليس معتل العين (صحيح العين)، جاء المصدر على وزن (إفعال): (أفعلَ – إفعالا) (أكرم – إكراما)..

---

[1] عبده الراجحي، التطبيق الصرفي بتصرف، ص ص64 ،66 .

[2] ينظر عبده الراجحي، التطبيق الصرفي ص ص67 ،68 ، ياقوت، الصرف التعليمي ص ص78 ،88 ،وخديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه ص152 ،وذكر في أغلب كتب النحو والصرف.

5. وإذا كان الفعل الرباعي الذي على وزن (أفعل، معتل العين)، جاء المصدر على وزن (إفالة) (أفَعلَ – إفالة) (أقام – إقامة). بزيادة تاء التأثيث بعد نقل حركة العلة إلى الساكن الصحيح قبله: إقامة – إقوام – إقَوام، ثم حذف حرف العلة الأول (الواو) منعا لالتقاء الساكنين: إقوام – أقام.

6. إذا كان الفعل الرباعي مجردا وهو على وزن (فعلَلَ)، جاء المصدر على وزن (فعلَلَة) (فَعلَلَ – فعلَلَة) (بعثر – بعثرة).

7. إذا كان الفعل الرباعي مجردا ووزنه (فعلَلَ) ولكنه مضعف جاء المصدر على وزنين هما (فعلَلَة) و(فعلال) (فعلل – فعللَة – فعلالا) (زلزل – زلزلة – زلزالاً) (وسوس – وسوسة – وسواسا).

8. إذا كان الفعل الرباعي على وزن (فوعل)، جاء المصدر على وزن (فعللة) (فوعل – فوعلة) (حوقل – حوقلة) وهي الصّفة الغالبة.

إذا كان الفعل الرّباعي على وزن (فيعل) جاء المصدر على (وزن) (فعللة) (بيطر – بيطرة)

9. إذا كان الفعل الرباعي على وزن (فاعل) جاء المصدر على وزنين هما: فعال و (مفاعلة): (فاعل – فعالا – مفاعلة) (قاتل – قتالا– مقاتلة)"[1]

10. "إذا كان الفعل الخماسي على وزن (تفعّل) جاء المصدر على وزن تفعّل (تفعّل – تفعلّا) (تجمّل – تجمّلا).

11. إذا كان الفعل الخماسي على وزن (افتعل) جاء المصدر على وزن (افتعال) (افتعل – افتعالا) (اختلف – اختلافا).

12. إذا كان الفعل الخماسي على وزن (انفعل) جاء المصدر على وزن (انفعال) (انفعل – انفعالا) (انطلق – انطلاقا).

13. إذا كان الفعل الخماسي على وزن (تفاعل) جاء المصدر على وزن (تفاعل) (تفاعل – تفاعل) (تعادل – تعادل).

وإذا كان الفعل الخماسي على وزن (تفاعل) ولكنه معتل اللام جاء المصدر على وزن (تفاعل) أيضا مع كسر العين بدلا من ضمها (تفاعل – تفاعلا) (تعالى – تعاليا).

(1) ينظر عبده الراجحي، التطبيق الصرفي ص ص 67 ،68 ، ومحمود سليمان ياقوت، الصرف التعليمي ص 78 ،88 ،وخديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه ص152.

14. إذا كان الفعل الخماسي على وزن (أفْعلّ) جاء المصدر على وزن (افعلال) افعلّ – افعلالا (اصفر – اصفرارا).

15. إذا كان الفعل الخماسي على وزن (تفعلل) جاء المصدر على وزن (تفعلُل) (تفَعلَلَ – تفعلُلاً) (تدحرج – تدحرجا).

16. إذا كان الفعل السداسي على وزن (استفعل) جاء المصدر على وزن (استفعال) (استفعل – استفعالا) (استخرج – استخراجا).

وإذا كان الفعل السداسي على وزن (استفعل) ولكنه معتل العين جاء مصدره على وزن (استفالة). (استفعل – استفالة) (استعاد – استعادة).

17. إذا كان الفعل السداسي على وزن (افْعلَلَّ) جاء المصدر على وزن (افعلاّل) (افعلَلَّ – افعلاّلاً) (اطمأن – اطمئنانا).

18. إذا كان الفعل السداسي على وزن (افعوعل) جاء المصدر على وزن (افعوعال):(افعوعل – افعوعال) (اعشوشب – اعشيشاب).''(1)

19. ''إذا كان الفعل السداسي على وزن (إفعالّ)، جاء المصدر على وزن (إفعيلال) (إفْعالّ – إفعيلال) (إخضار – إخضيرارا)''(2)

مصدر المرّة ومصدر الهيئة

إذا أريد ''بيان المرّة من مصدر الفعل الثلاثي قيل فَعلة – بفتح الفاء – نحو: ضربته ضربة وقتلته قتلةً. هذا إذا لم يبن المصدر على تاء التأنيث، فإن بني عليها وصف بما يدل على الوحدة نحو: نعمة ورحمة فإذا أريد المرّة وصف بواحدة.

وإذا أريد بيان الهيئة منه قيل: فعلة – بكسر الفاء نحو: جلس جِلسة حسنة''(3).

(1) محمود سليمان ياقوت، الصرف التعليمي، ص ص81 ،82 ،83 ،84 ،85، بتصرف، وعبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص 64، 65 ،67 ،68 ،69) بتصرف.

(2) محمود سليمان ياقوت، الصرف التعليمي بتصرف، ص ص81 ،88 ،.

(3) ابن عقيل ، شرح ابن عقيل، تح حنا الفاخوري، ج2 ، ص ص 146 ،147.

المصدر الميمي:

''مصدر دال على نفس المصدر العادي يبدو أنّه يبدأ بميم زائدة.''(1)

اسم الزمان واسم المكان:

اسم الزمان: هو اسم يدل على وقت وقوع الفعل وقد أسماه سيبويه ''الحين''(2)

واسم المكان: هو مكان وقوع الفعل.

وهما من الثّلاثي على وزن (مفعل) بفتح الميم والعين وسكون ما بينهما إن كان المضارع مضموم العين أو مفتوحها أو معتل اللام مطلقا، كمنصر ومذهب ومرمى وموقى ومسعى ومقام ومخاف''(3)

وعلى ''(مفعل) بكسر العين إذا كانت عين مضارعة مكسورة أو كان مثالا مطلقا في غير معتل اللام كمجلس ومبِيع وميسِر وموجِل، وقيل إن صحت الواو في المضارع كوجِلَ يوجلُ فهو من القياس الأول، أي موجلٌ''(4)

وهما من غير الثّلاثي على وزن اسم مفعولهما: كمكرم ومستخرج ومستعان''(5)

''وفائدتهما: الدّلالة على زمان الفعل أو مكانه باختصار، فمطلع الفجر أخصر من قولك :وقت طلوع الفجر.''(6)

رابعا: سياقات أبنية المشتقات

اسم الفاعل:

''هو ما صيغ ليدلّ على من قام به أصل الحدث، أو وقع منه على جهة الحدوث، فقولنا ما صيغ جنس يشمل جميع المشتقات، وقولنا ليدل على من قام به أصل الحدث، أو وقع منه، يخرج أمثلة المبالغة لأنها تدل على الزيادة على أصل الحدث، واسم المفعول واسم التفضيل، واسماء الزمان، والمكان، والآلة.''(7)

(1) رمضان عبد الله، الصيغ الصرفية في ضوء علم اللغة المعاصر، ص 87.

(2) السعران (محمود)، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، ط2 ،1997.

(3) سعودي (نواري) ، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2009.

(4) سعودي (نواري) ، نحو مقاربة أسلوبية لدلائلية البنى في الخطاب الشعري عند نزار قباني، بيت الحكمة،ط1 ،2009.

(5) سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) ، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3 1988.

(6) السيوطي (جلال الدين) ، الأشباه والنظائر في النحو، مراجعة وتقديم فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1 ،1980.

(7) أحمد حسن كحيل، التبيان في تصريف الأسماء،ص53.

وهو اسم مصوغ من المصدر، وقد عرفه بعضهم بأنّه: ''الوصف الدال على الفاعل الجاري على حركات المضارع وسكناته كضارب ومكرِم'' (1) وعرفه ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ) بألفاظ محددة، فقال: ''وهو الوصف الدال على الفاعل... ''. (2)

اسم المفعول:

''إن كلمة (مفعول) هي من فعل مزيد بسابقة الميم، وبالواو بين العين واللام، وإنّما تدل على من وقع عليه الفعل'' (3).

وإذا كان اسم الفاعل مأخوذا من فعل مبني للمعلوم فإن اسم المفعول هو وصف مأخوذ من فعل مبني للمجهول ''للدّلالة على صفة من وقع عليه الحدث'' (4)

صيغة المبالغة:

''إذا أريد الدلالة على الكثرة والمبالغة في اتصاف الذات بالحدث حول بناء اسم الفاعل إلى أبنية متعددة هي صيغ المبالغة، ويرى بعضهم أنها لا تجيء إلا من الثلاثي المتعدي وأنَّ ما جاء على أوزانها من اللازم إنّما هو صفة مشبّهة''. (5)

الصّفة المشبهة:

هي مشبهة باسم الفاعل، وذلك'' من قبيل أنها تذكر وتؤنث وتدخلها الألف واللام وتثنى وتجمع بالواو والنون، فإذا اجتمع في النعت هذه الأشياء... شبهوه بأسماء الفاعلين فأعملوه فيما بعد'' (6)

(1) جمال الدين بن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار السعادة، مصر، ط 11 ،1963 ،ص 280.

(2) المرجع نفسه، ص 280.

(3) صفية المطهري، الدلالة الإيحائية في الصيغة الافرادية، ص 189 .

(4) بن عزوز زبدة، دراسة المشتقات العربية وآثارها البلاغية، ص 57.

(5) محمود درويش، الديوان الأخير (لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي)، رياض الريس للكتب والنشر، ط1 .2009.

(6) ابن القطاع الصقلي، تح أحمد محمد عبد الدايم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1999.

الاسم المجموع:

ينقسم الاسم في العربية إلى ثلاثة أقسام باعتبار عدده، وهي المفرد والمثنى والجمع، وإذا كان ''المفرد يقصد به كل اسم دل على واحد أو واحدة نحو (رجل وطالبة)، والمثنى هو ما دل على اثنين أو اثنتين وأغنى عن المتعاطفين بزيادة ألف ونون في آخره نحو (رجلان ورجلين) و(طالبان و طالبتين)، فإن الجمع اسم دل على أكثر من اثنين (1) فهو الاسم الذي يدل على أكثر من اثنين أو اثنتين، ويكون على ثلاثة أنواع:

جمع المذكر: وهو ما سلم بناء مفرده عند الجمع، ويصاغ بزيادة واو ونون على مفرده في حالة الرفع وياء ونون في حالتي النصب والجر.

جمع المؤنث: وهو ما سلم بناء مفرده عند الجمع، ويصاغ بزيادة (ألف) و(تاء) بلا تغيير في صورته وهيئة بنائه، نقول في زينب زينبات، وفي هند هندات، وفي فاطمة فاطمات'' (2)

جمع التّكسير: وهو الاسم الدال على أكثر من اثنين بتغير بناء واحده لفظا أو تقديرا.

وقد ذكر الأشموني ستّة أقسام للتّغيير اللّفظي هي: ''إمّا بزيادة كصنو و صنوان، وإما بنقص كتخمة وتخم أو تبديل شكل كأسد وأُسد، أو بزيادة وتبديل شكل كرجل ورجال أو بنقص وتبديل شكل كقضيب وقُضب، أو بهنّ كغلام أو غلْمان'' (3)

وجموع التكسير أوزان كثيرة متنوعة وهي نوعان:

جموع القلة: وهي التي تصدق على ثلاثة إلى عشرة وأوزانها أربعة – كما يرى سيبويه ومن تبعه كابن الحاجب وابن مالك والأشموني – وهي (أفْعل) و(أفْعالِ) و(أفعلَة) و(فعلَة)'' (4)

''أما الفراء فقد ذهب إلى أن جموع القلة (فُعل) نحو (ظُلَم)، و(فعل) نحو نِعم، و(فعلة) نحو قردة. ''وأما نحو: مختار، ومعتد، ومنصب، ومحاب ، فصالح لاسمي الفاعل والمفعول بحسب التقدير، أي السياق. فُعال: فُتات بمعنى المفتوت، وحطام بمعنى محطُوم'' (5)

(1) درويش عبد الله، دراسات في علم الصرف، مكتبة الشباب، القاهرة، ط2 ،1962.

(2) الراجحي عبده ، التطبيق الصرفي، دار المعرفة الجامعية، مصر،ط2 .

(3) الرديني محمد علي عبد الكريم، فصول في علم اللغة العام، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.

(4) الرضي الاستربادي محمد بن الحسن ، شرح شافية ابن الحاجب النحوي، تحقيق وشرح نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، 1975.

(5) رمضان عبد الله ، الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، مكتبة بستان المعرفة، ط1.

وجموع الكثرة: هي التي تصدق على عشرة إلى غير نهاية وأوزانها كثيرة جدا، واختلف في الفرق بين النوعين فقيل إنّ جموع القلة تدل على ثلاثة إلى عشرة، وإنّ جموع الكثرة تدل على عشرة إلى ما لانهاية.

ونستخلص مما سبق أن الجمع ثلاثة أقسام: جمع مذكر سالم وؤنث سالم وجمع تكسير، كما أن جمع التكسير ينقسم بدوره إلى قسمين هما: جمع قلة وجمع كثرة ولكل منهما وزنه الخاص به.

اسم التفضيل:

اسم التفضيل هو مشتق من المشتقات كاسمي الفاعل والمفعول والصفة المشبهة، يصاغ للدلالة'' على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر''(1)

وصيغته هي:''(أفعل): مزيدة بسابقة الهمزة على (فعل)، وزيادتها أضفت على صيغة (فعل) دلالة معينة يحددها السياق مفادها أنه تم اشتراك اثنين في صفة واحدة، غير أن أحدهما قد تفوق على الثاني في هذه الصفة وهو من أحوال الأبنية التي تكون للحاجة''(2)

المبحث الثالث المستوى النحوي

المطلب الأول الجملة في الدّرس العربي

لغة:

جاء في ''الصحاح'' ''للجوهري'' (ت 393 هـ) قوله: ''الجملة واحدة الجمل، وأجمل الحساب رده إلى الجملة''(3)

وجاء معناها في ''لسان العرب'' ''لابن منظور'' (ت 711 هـ) : ''الجملة واحدة الجمل، والجملة جماعة الشيء، جمعه عن تفرقه، وأجمل له الحساب كذلك.

والجملة: جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره يقال: أجملت له الحساب والكلام : قال تعالى:

(1) فياض (سليمان)، الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية،1990.

(2) قباوة (فخر الدين)، تصريف الأسماء والأفعال، جامعة حلب، كلية الآداب، 1978.

(3) الجوري (إسماعيل بن حماد)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايينٌ ، ط3، 1984، ص 426.

﴿ وَقالَ الَّذينَ كَفَروا لَولا نُزِّلَ عَلَيهِ القُرآنُ جُملَةً واحِدَةً ۚ كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ ۖ وَرَتَّلناهُ تَرتيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ (1) ، وقد أجملت الحساب إذا رددته إلى الجملة" (2)

اصطلاحا:

لم يقف العلماء القدامى أو المحدثون على تعريف واحد للجملة حتّى أن أحدهم ذهب إلى القول بأنه: "يوجد حوالي مائتي تعريف مختلف للجملة" (3).

وقد عبر بعض النحاة الأوائل عن مصطلح الجملة بمصطلح الكلام، والبعض الآخر فرق بينهما، وجعل بينهما عموما وخصوصا.

المطلب الثاني أنــواع الجملة

أولا: الجملة الاسمية

"الجملة الاسمية هي التي تبدأ باسم وتفيد معنى نحو: محمد مجتهد، أو هي التي تتكون من المسند و المسند إليه، والمسند قد يأتي اسما أو فعلا، وإذا وقع المسند اسما فالغالب أن يكون وصفا نحو: زيد قائم" (4) ، وقوله عزوجل : ﴿ وَاللَّهُ مِن وَرائِهِم مُحيطٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ (5)

نلاحظ مما سبق بعد تعريف الجملة الاسمية أن المسند والمسند إليه يمثلان ركني الجملة الاسمية وتوفرهما شرط كاف لقيام الجملة والتي يبني النحاة عليها تحليلهم، والدليل على ذلك أنهم ينظرون إلى هذين الركنين على أنهما عماد الجملة، وما عداهما فضلة يستقل الكلام دونه.

---

(1) سورة الفرقان، الآية 32.

(2) ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، تحقيق وضبط :عبد الله الكبيّ ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ،دار المعارف ، (د.ط)،مادة (جمل)،(د.ت)،مج 1،ص 685، 686.

(3) جورج مونان، مفاتيح الألسنية، عربه وذيله بمعجم عربي فرنسي: الطيب بكوش، تقديم: صالح قرمادي، منشورات الجديد، (د.ط)، تونس، 1981م، ص 101.

(4) ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، تح: مازن مبارك، محمد علي ومحمد الله وسعيد الأفغاني، دار الفكر بيروت ، ط5، 1957، ص 422.

(5) سورة البروج، الآية 20.

ثانيا: الجملة الفعلية

يقرّ الجميع بوجود الجملة الفعلية وهي مَا ابتدأت بفعل نحو قولك: ذهب عمرُ إلى السوق واشترى بعضَ الأغراض، و ذكر (ابن يعيش) أمثلة للجملة الفعلية نحو: ''زيدٌ قام أبوه، فزيدٌ، مرتفع بالمبتدأ، وقام في موضع الخبر، وفيه ضمير يرتفع بأنه فاعل، كارتفاع الأب، في قوله: زيد قام أبوه، وهذا الضمير يعود إلى المبتدأ الذي هو زيدٌ، ولولا هذا الضمير، لم يصح أنْ تكون هذه الجملة خبرا عن المبتدأ وذلك ''لأن الجملة كل كلام مستقل قائم بنفسه'' (1) فالنّحويون يعرفون الجملة الفعلية بأنها الجملة المصدرة بفعل وهي التي يكون المسند فيها فعلا ، سواء تقدم هذا الفعل أم تأخر.

والمراد بصدر الجملة هو الفعل والمسند إليه. والجملة الفعلية هي النوع الثاني من الجملة الخبرية الإسنادية في اللغة العربية، ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

الجملة الفعلية البسيطة (المسند والمسند إليه)

والجملة الفعلية الموسعة (فعل مع جملة فعلية بسيطة).

المطلب الثالث التعريف والتنكير

يعدّ كلّ من أسلوب التعريف والتّنكير أحد الأساليب الخاصة بالاسم من دون غيره ، وما يدل عليه الاسم في حال التعريف لا يدل عليه في حال التنكير.

وقبل الشروع في ذكر دلالات التعريف والتنكير في سورة النمل لا بُدَّ من أنْ ننحدد وبشكل موجز تعريفا لكل منهما.

أولا: التعريف

لغة:

''هو جعل الاسم دالاً على شيء مُعين ويُفهم بالإفراد والتخصيص بعد التعميم، إذ تقول: عرَّفه بالشيء، أعلمه به وجه التحديد، وعرَّفته بزيد: إنَّما تُريد عرَّفته بعلامة ما وأوضحته بها حتى صار معروفا، والمعروف ضد المنكر، والمعرف في الأصل: موضع التعريف ويكون بمعنى مفعول (2).

(1) فتحي عبد الفتاح الدجني، الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا، مكتبة الفلاح للنشر، الكويت، ط2، 1987.

(2) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة عرف، 5/636-637، والقاموس المحيط: الفيروز آبادي، مادة عرف، 3/178-179.

في الاصطلاح:

هو تحديد الشيء بين المتكلم والسامع حتى يُعرف به، ويصير مدار الحديث والتفكير بينهما.

''وقد يكون الاسم أحقّ بالتعريف من غيره، فالمسند إليه أولى بالتعريف؛ لأنَّه المحكوم الذي ينبغي أنْ يكونَ معلوماً ليكونَ الحكمُ مُفيداً، فالاسم في كُلِّ أنماطه يتمكَّنُ من اسميته الدالة على معنى مجرد من الزَّمان بتعريفه (1).

ثانيا: التنكير:

علينا أن ندرك أنّ الفارق الأساسي بين التعريف والتنكير هو أنَّ التنكير لا يُعرف بأداة مُعينة إنَّما يكون اللفظ مُطلقاً من قيود التعريف والتي سنتعرف عليها أثناء دراستنا لسورة النمل.

''فالتنكير مطلقٌ والتعريف يأتي ليُقيّد ذلك الإطلاق ويُحدِّدَ وجوه اللفظ في دلالته واستعماله''(2) وهذا الكلام يُوحي إلى المتلقي، أو قد ''يظن ظان أن المعرفة أجلى ومن النكرة أولى، ويخفى عليه أنَّ الإبهام في مواطن خليق، وأنَّ سلوك الإيضاح ليس بسلوك للطريق، خصوصاً في موارد الوعد والوعيد والمدح والذم؛ ؛ وعلة ذلك: أنّ مطامح الفكر متعددة المصادر بتعدد الموارد، والنكرة مكثرة الأشخاص يتقاذف الذّهن من مَطالعها إلى مغاربها، وينظرها بالبصيرة من مَنسمها إلى غاربها فيحصل في النَّفس لها فخامة وتكتسي منها وسامة'' (3)

نفهم من هذا الكلام أن التنكير قد يكون أفضل من التعريف في عدة مواطن، وإن كان الظاهر أن ذكر الشيء معرفا أولى وأجلى من ذكره نكرة، كما أنه قد يستعمل لمقاصد لا يُمكنُ للتعريف أنْ يقوم بها.

والتنكير: ''هو كُلُّ اسم لا يُفهمُ منه أمرٌ ، ولا يُقصد بالتعيين فهو مُطلقٌ ومتحرر من التخصيص'' (4).

وحين نتحدث عن الطبيعة الدلالية إنَّما نعني بذلك التفاوت بين درجات الدلالة من جهة التعريف والتنكير من دون أنْ يكونَ واقعاً في درجات القبح الناتج عن الاستعمال.

وكُلُّ اسم نكرة يختلف وضعه في الإفراد عمّا هو عليه في الاستعمال من جهة التركيب تقديماً وتأخيراً،

(1) حسين جمعة، في جمالية الكلمة ص 124.

(2) المصدر نفسه ص 159.

(3) ابن الزملكاني، البرهان الكاشف لإعجاز القرآن: ص 132-133.

(4) في جمالية الكلمة ص160.

ومن جهة الدلالة، فالدلالة من النواحي النَّفسية والفكرية والموضوعية هي التي تستدعي بناء التركيب، لاستعمال الكلمة المطلقة من كُلِّ قيد أو المقيدة بأحوال مُعينة وصفاتها، وتُصبحُ الكلمة الحُرَّة في ائتلاف اللفظ والمعنى ذات طبيعة دلالية مُتباينة ومُثيرة.

وتطالعنا في كتاب الله العزيز آيات ورد التنكير فيها في مواطن حساسة، فلا نراها مقصورة على المعنى المتبادر منها أوّل الأمر، بل حين نُمعن النَّظر والتدقيق في اللفظ نجد أنَّ دلالته تتسع، وأنَّ له إشعاعات مضيئة تُوحي بالمعنى الأهم والمقصود الأدق، وكذلك الأمر نفسه حين نتدبر هذه الآيات نجد أنَّ التعريف في موضع يكون لداع وظيفي.

أمّا تنكيره فيأتي لداع وظيفي آخر، و ''يظنُّ ظانٌّ أنَّ المعرفة أجلى ومن النكرة أولى، ويخفى عليه أنَّ الابهام في مواطن خليق، وأنَّ سلوك الإيضاح ليس بسلوك للطريق ....، وعلة ذلك أنّ مطامح الفكر متعددة المصادر بتعدد الموارد، والنكرة مكثرة الأشخاص يتقاذف الذّهن من مَطالعها إلى مغاربها، وينظرها بالبصيرة من مَنسمها إلى غاربها فيحصل في النَّفس لها فخامة وتكتسي منها وسامة، وهذا فيما ليس لمفرده مقدارٌ محصور بخلاف المعرفة فإنّه لواحد بعينه يثبت الذهن عنده ويسكن إليه'' [1] ، ويقرر الزملكاني في النّص السابق أنّ النكرة أصلٌ والتعريف فرعٌ عليه، إذ قد يُراد من توظيف النكرة الدلالة على العموم لا تستطيع المعرفة أنْ تدلّ عليها، لكن ذلك لا يلغي أهمية التوظيف للمعرفة في سياقها النصي الخليق بها[2].

ويترتب على ذلك ظاهرة تعدد المعاني الوظيفية للمبنى الواحد من ذلك أنَّ التعريف يدلُّ على معنى مُعيَّن وعلى معنى آخر تارة أخرى، فيكتسب اللفظ الذي اقترن به دلالة مغايرة عنه إذا نُكِّر، لكنَّ هذه الدلالات لا تتعين أو تتكشف إلاَّ من خلال ما يُحيط به من السياق.

وعلى الرَّغم من أنَّ الأصل في اللفظ التنكير إلاَّ أنه يعدُّ من طرائق تسخير اللفظ لتوكيد المعنى، إذ يمكن تعريفه للوصول إلى إفهام التعميم وما يتولد عنه من تهويل أو تحقير أو تعظيم بحسب موقع اللفظ من سياقه اللغوي والاجتماعي.

وذكر تمام حسان أنَّ تعريف اللفظ وسيلة من وسائل تسخير اللفظ لتوكيد المعنى إذ يُمكنُ تنكيره، فقال: ''تعريف النكرة (بأل) قد يُفيد الجنس أو يُفيد العهد، ولكن هذه الإفادة بحكم الوضع لغوية (استصحابية) لا عدولية أسلوبية ؛ لأنَّ الأسلوب العدولي قد يحمل المتكلم أداة التعريف من المعنى ما ليس لها بأصل الوضع''

(1) ابن الزملكاني، البرهان الكاشف لإعجاز القرآن ص 132.

(2) الجرجاني، دلائل الإعجاز ص132.

.[1]

ولمّا كان التعريف يستفاد منه في تحديد الدلالة، وبيان دقّة ما تشير إليه اللغة بسياقاتها المختلفة، فإنّ التنكير قد يأتي ''تعميقاً يمنح البنية مقدرة على العطاء المتجدّد المتواصل الّذي يثري الدلالة متجاوزاً المتعارف عليه''[2] ، فمثلما ظهر وراء اختيار اللفظ معرّفة في القرآن الكريم دلالة معيّنة، كذلك فقد استعمل القرآن ألفاظاً نكرات بدلالات متغايرة تطلّبها السياق القرآنيّ ، والمعنى المراد منه.

وبعد هذه التعاريف والأقوال التي خصصناها للتعريف والتنكير سنحاول الكشف عن دلالة كل منهما في سورة النمل، لعدد من الألفاظ في الآيات القرآنية المستعملة في سياقها.

المبحث الرابع المستوى الدلالي

المطلب الأول الدلالة الصوتية

إنَّ من أهمِّ ما شغلَ العلماءَ والباحثينَ، قديمًا وحديثا، تلك العلاقة القائمة بينَ الصوتِ اللّغويِّ المفردِ، والدلالة، لكّنهم إلى اليومِ لم يتوصّلوا، إلى نتائجَ واضحةٍ ينأى عنها الجدل، إلا أنَّ الأمرَ لا يخلو، ممّا يمثّلُ بذورًا صالحة، لنموِّ هذا الجانب من علِم الدلالةِ (Semantics) ، على وجهٍ رَضِيّ.

ويعودُ ذلك، إلى أنَّ دراسة دلالاتِ الأصواتِ اللّغويّةِ منفردَة، أمرٌ معقّدٌ إلى حدٍّ مّا؛ فهي ترتبط بجوانبَ لغويّةٍ أكثرَ إشكالا، كنشأةِ اللّغةِ البشريّة، والدراساتِ اللّغويّةِ النفسيّةِ والاجتماعيّة. أضفْ إلى ذلك، أنَّ علمَ الدلالةِ ذاَته، الذي يمثّلُ أهمَّ فروع علِم اللّغة[3] (Linguistics) ، ''ليسَ فرعًا منظورًا يقبلُ التنظيمَ على نحو جيّد؛ أي أّنه ليسَ بذلك المستوى اللّغويِّ، الذي يمكنُ أنْ يعرّف على نحو واضح فـ''ليستْ دلالة الكلمةِ على الشيءِ، كدلالةِ الدّخان على النّار، أو السحاب على المطر... فالدوالُّ الطبيعيّة تقتصرُ على محض الإشارة، والدلالة اللّغويّة مثقلةٌ بالفكر، الذي ينقُله القائلُ إلى المخاطبينَ عن الشيء...''[4].

ولا بدَّ لنا أن نبدأَ، في هذا المقام، بـ''ما لاحظه علماؤُنا، من مناسبةِ حروفِ العربيّةِ لمعانيها، وما لمحوه في الحرفِ العربيّ، من القيمةِ التعبيريّةِ الموحية، إذْ لم يَعْنِهم من كلِّ حرفٍ أّنه صوت، وإّنما عناهم من صوتِ هذا الحرفِ، أّنه معبّرٌ عن غرض ، وأنَّ الكلمة العربيّة، مركّبةٌ من هذه المادّةِ الصوتيّةِ، التي يمكنُ حلُّ أجزائِها،

(1) تمام حسان، البيان في روائع القرآن: 33/1.

(2) محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية ص 260.

(3) السعران، محمود: علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربيّ. ص 261.

(4) عبد البديع، لطفي، التركيب اللّغويّ للأدب (بحث في فلسفة اللّغة والاستطيقا)، الرياض: دار المريخ. 1989، ص 67.

إلى مجموعةٍ من الأحرفِ الدوالّ المعبّرة؛ فكلُّ حرفٍ منها يستقلُّ ببيان معًنى خاصّ؛ ما دامَ يستقلُّ بإحداثِ صوتٍ معيّن. وكلُّ حرفٍ له ظلٌّ وإشعاع؛ إذ كانَ لكلِّ حرفٍ صدًى وإيقاع"(1).

ومن أبرز العلماءِ الذين تناولوا هذه القضيّة، ابنُ جّني، وابنُ سينا – رحمَهما الله أمّا ابنُ جّني، فقد اهتدى بعقلِه المتوّقدِ، إلى ذلك الأثر الذي يحدُثه الصوت المفردُ، في دلالةِ الكلمة ؛ فيقولُ: إنَّ العربَ "كثيرًا مّا يجعلونَ أصوات الحروفِ على سَمْتِ [هيئةِ] الأحداثِ المعبَّر بها عنها؛ فيعدّلوَنها بها، ويحتذوَنها عليها. وذلك أكثرُ ممّا نقدّرُه، وأضعاف ما نستشعرُه.

من ذلك قوُلهم: خضمَ، وقضمَ، فالخَضْمُ لأكل الرّطْب؛ كالبطيخ والقّثاءِ، وما كانَ نحوَهما من المأكول الرّطْب، والَقضْمُ للصُّلْب اليابس؛ نحو: قضمت الدابة شعيرَها، ونحو ذلك ...فاختاروا الخاءَ لرخاوتِها للرّطْب، والقاف لصلابتِها لليابس؛ حذوًا لمسموع الأصواتِ على محسوس الأحداث.

ومن ذلك قوُلهم: النَّضْح للماءِ ونحوه، والنَّضْخ أقوى من النَّضْح؛ قالَ اللهُ – سبحانَه : ﴿ فيهِما عَينانِ نَضّاخَتانِ ﴿٦٦﴾ ﴾(2) ؛ فجعلوا الخاءَ لرّقتِها للماءِ الضعيف، والخاءَ لغلظِها لما هو أقوى منه..."(3).

وأمّا ابنُ سينا، فقد نصَّ في (رسالة أسباب حدوثِ الحروف)، على" أنَّ هذه الحروف، قد تُسْمَعُ من حركاتٍ غير نطقيّة، ومن ذلك: أنَّ القاف قد تُسْمَعُ، من شقِّ الأجسام، وقلعِها دفعة واحدة؛ والكاف من وقوع كلِّ جسِم صلب كبير، على بسيطٍ آخرَ صلب مثلِه؛ والشين من نفوذِ الرّطوباتِ في خلل أجسامٍ يابسةٍ، نفوًذا بقوّة؛ والطاء من تصفيقِ اليدين، مع عدِم انطباقِ الراحتين؛ والرّاء من تدحرج كرةٍ، على لوح من خشب، من شأنِه أن يهتزّ؛ والفاء من حفيفِ الأشجار"(4).

وفي كلاِم ابن سينا بعدٌ دلاليٌّ للأصواتِ اللّغويّة؛ فيمكنُ من خلالِه مثلا، "تعيينُ الجذور التي تقتربُ من المحاكاةِ الحقيقيّةِ للصوتِ الطبيعيِّ، الذي يلازمُ مدلوَلها، في لغتِنا العربيّة، مثل الخرير الذي هو حكايةٌ لصوتِ المياهِ المتدّفقةِ من منحدر، مع تكرير الرّاء؛ كي يكونَ مشابهًا لصوتِ الماءِ الجاري، وكذلك هي الحالُ في الطحير [علوّ الَنفسِ لضيقٍ أو ثقل]، والشخير، والنحيب"(5).

بمعنى أن الأصوات الطبيعية قد تكون ملازمة لمدلولاتها المتعارف عليها بين الناس.

(1) الصالح صبحي، دراسات في فقه اللّغة، ط 16، بيروت: دار العلم للملايين، 2004، ص 142.

(2) سورة الرحمن، الآية 66.

(3) ابن جّني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، مج 3، تحقيق عبد الحميد هنداوي. ط 1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 2001، ص 509.

(4) ابن سينا، أبو علي الحسين، رسالة أسباب حدوث الحروف. ص 93-97.

(5) زرقة أحمد، أسرار الحروف، ط 1، دمشق: دار الحصاد، 1993، ص 57.

وعلى درب القدماءِ، سارَ المحدثونَ من علمائِنا وباحثينا؛ فينصُّ الدكتورُ إبراهيم أنيس على ''أنَّ البداوَة، تميلُ إلى الأصواتِ الانفجاريّة؛ لكونِها تناسبُ غلظَتها، وجفاءَ طبعِها، كما تميلُ الحضارُة إلى الأصواتِ الاحتكاكيّة؛ ففيها من التؤدة واللّين، ما يناسبُ بيئَتها وطبيعَتها'' (1)

أي أنهم ربطوا الأصوات بالبيئة التي يعيش فيها الإنسان، فالبدوي يستعمل الأصوات الانفجارية، والحضري يستعمل الأصوات الاحتكاكية.

ويرى الدكتورُ عليّ يونس:'' أنَّ الصوت اللّغويَّ، الذي يشابهُ صوَّتا بشريا غيرَ لغويّ، قد يكتسبُ شيئًا من دلالتِه؛ فالهاءُ والحاءُ يشبهان، إلى حدٍّ مّا، أصوات التنهّدِ، والتأوّهِ، وتنّفس الارتياح بعدَ التعب؛ والحركات الطويلة تشبهُ صيحاتِ الانفعال؛ والفاءُ تشبهُ الزفرَة التي تعبّرُ عن الضجر، أو الغضب، أو الحزن'' (2).

ومعنى ذلك أن العلماء قد ربطوا الكثير من الأصوات اللغوية بأصوات بشرية غير لغوية كربط الهاء بالتنهد، والفاء بالزفرة أو التأفف....

المطلب الثاني الدّلالة الصّرفية

يعتبر المبنى الصرفي من بين الركائز التي يستقيم بها المعنى المعجمي أو الدلالي وبه تعرف أوجه الدلالة في الكلمات، وهو علمٌ هام في علوم اللغة لايمكن الاستغناء عنه، وقد قيل: ''كلَّ ما وُضِعَ في هذه اللغة العربيَّةِ من تَصنيفٍ فهوَ مفتَقِرٌ إلى عِلمِ التَّصريف (3).

أي لا يمكن أن يكون الإنسان صاحب فهم وإدراك إلا إذا كان متقناً لهذا العلم وقد زخرت كتب اللغة والتفسير بقضايا الخلاف التصريفي، إلى حد جعلت بعض اللغويين يسمونها ببدع التفسير، ومنها: ''أن الإمام في قوله تعالى: ﴿ يَومَ نَدعو كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمۖ فَمَن أوتِيَ كِتابَهُ بِيَمينِهِ فَأُولٰئِكَ يَقرَءونَ كِتابَهُم وَلا يُظلَمونَ فَتيلًا ﴿٧١﴾ ﴾ (4) جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم لئلا يفتضح أولاد الزنا.

(1) أنيس إبراهيم، في اللهجات العربيّة، ص 88، 89.
(2) يونس، عليّ، نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربيّ، ص 239.
(3) شمس العلوم 28 : Carstairs-McCarthy 2002
(4) سورة الإسراء، الآية 71.

المطلب الثالث الدلالة النحوية

إنّ دلالة الجملة لا تتأتى من معاني الكلمات، بل تعتمد في ذلك على وظيفة كل كلمة في تركيبها اللغوي وهذا ما يوضحه قول تشومسكي: ''إنّ معرفة التركيب شرط أساس لمعرفة المعنى، وإنّ معرفة المادّة الدّلالية سبيل إلى معرفة الصّلات النحوية'' (1).

والمعنى يتطلب علاقة سليمة بين قواعد النحو وأنظمته، وهذا ما أكّد عليه سيبويه في ''باب الاستقامة من الكلام والإحالة'' يقول: ''فمنه مستقيم حسنٌ، ومحالٌ، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: ''أتيتُك أمسِ وسآتيك غداً''، وأما المحال فأن تنقض أوّل كلامك بآخره فتقول: ''أتيتك غداً وسآتيك أمس''. وأما المستقيم الكذب فقولك: ''حمَلتُ الجبلَ، وشربت ماء البحر، ونحوه. وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: ''قد زيدا رأيت، وكي زيدٌ يأتيك''، وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: ''سوف أشرب ماء البحر أمسِ'' (2).

أي أن الكلام السليم يجمع بين سلامة نحوية ودلالية

وقد نحصل على دلالة نحوية جديدة بتتابع كلمات الجملة وتغيير ترتيبها كقولنا نجح الطالب، والطالب ناجح.

وفي هذه القضية يقول الجرجاني :''روي عن ابن الأنباري أنّه قال ركب الكندي المتفلسف إلى أبي العباس، وقال له: إنِيّ لأجد في كلام العرب حشواً، فقال له أبو العباس: في أي موضع وجدت ذلك، فقال: أجد العرب يقولون: ''عبدُ الله قائمٌ''، ثم يقولون: ''إنّ عبد لله قائمٌ''، ثم يقولون: ''إنَّ عبد الله لقائمٌ''؛ فالألفاظ متكرّرة والمعنى واحد.

فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ؛ فقولهم ''عبد لله قائمٌ ؛ إخبار عن قيامه، وقولهم: ''إنّ عبد لله قائم''؛ جواب عن سؤال سائل. وقولهم: ''إنّ عبد لله لقائم''؛ جواب عن إنكار منكر قيامه؛ فقد تكررت الألفاظ لتكرّر المعاني'' (3).

ومعنى ذلك أن ترتيب نفس الألفاظ بصورة مغايرة للصورة الأولى يؤدي معان دلالية جديدة

كما أن الإخبار بالاسم يختلف عن الإخبار بالفعل ومثال ذلك قولنا عمر كاتب و عمر يكتب فكاتب اسم ، والاسم يقتضي ثبوت الصفة وحصولها، وكتب فعل ، والفعل يقتضي حدوث الأمر شيئا فشيئا....

(1) جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية ص 118.

(2) سيبويه، الكتاب 25/1، ص26.

(3) دلائل الإعجاز، ص 146.

ومنه نجد أن الدلالة بأصنافها الثلاثة والتي ذكرناها آنفا (الصوتية والصرفية والنحوية) تخضع للكثير من الدراسة ؛ فالأصوات تدرس من خلال بيان مخارجها وصفاتها وأهم الظواهر التي قد تصيبها إظهارا أو إخفاء أو إدغاما أو غير ذلك. وكذلك الصيغ الصرفية تخضع للضبط ، كما تُدرس الوحدات النحوية من أجل تحديد قواعدها النحوية.

المطلب الرابع الدلالة المعجمية

إنّ الدلالة المعجمية هي كل كلمة لها دلالة عند مجتمع من المجتمعات سواء أكان مفردة أو في تركيب أو كان المعنى حقيقيا، أو مجازياً، فالمعجم يبحث عن دلالة الكلمة بذكر معناها أو مرادفها أو مضادها أو ما يفسرها.

إذا فالدلالة المعجمية لا تعني دلالة كلمة مفردة فقط، بل يدخل فيها كل التراكيب المشكلة لوحدة دلالية متماسكة غير مجزّأة.

''كما أنّ المستوى المعجمي يشمل بحث معاني المفردات أو الكلمات ، وتوسعت الدارسة فيه فشملت الأمثال ، والحكم والتراكيب الاصطلاحية والسياقية ، والمصطلحات العلمية، ويرفض الكثيرون أن يكون للكلمة معنى مستقلاً ، فالكلمة لا محالة ترتبط بمحيطها اللغوي والثقافي ، والبيئي ، والزمني، فالمدينة المنورة مثلا قد تفهم من خلال الوصف عند متعلمي العربية من الأجانب أنها مدينة مضاءة ، وكذلك اسم ''مكة'' وغيره من أسماء الأماكن المقدسة دلالته الروحية عند غير المسلمين ومن ثم يتعاملون معه، فاسم ''مكة'' لا اعتبار له عند غير المسلمين لافتقارهم للمهلومات المتعلقة به''(1).

''والأمثلة في هذا الشّأن كثيرة فيما تعلق عن مدلول بعض الكلمات المشهورة داخل هذه الثقافات فنحن مثلا نفهم مدلول ''المدينة'' (المدينة المنورة)، ومدلول ''الكتاب'' (كتاب سيبويه)، ومدلول '' الشهادتين'' (أشهد ألا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله) ومدلول ''الصوم'' (صوم رمضان)، وقد ساعدتنا البيئة والثقافة في ذلك، كما يتأثر المعنى كذلك بسياق الكلمة، مثل المرسل، والمكان، والزمان، فاختلاف المتكلم يؤثر في دلالة اللفظ، ومثال هذا حديث المتكلم عن الصوم، وهو غير مسلم غير حديث المسلم عنه، فمدلول الصوم عند الأول غير مدلوله عند الثاني، وكذلك يؤثر المكان في دلالة اللفظ مثل كلمة ''الشهادتين'' في قاعة محكمة فمعناها يختلف عن المعنى الذي يتناوله الخطيب في المسجد، فاختلاف المكان أثر في اختلاف المدلول مثلا أثر اختلاف المتكلم في اختلاف مدلول كلمة ''الصوم'' . وكذلك اختلاف مجال التخصص

(1) محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، دار النشر للجامعات، ط:2، 2011 ص157.

فكلمة ''الكتاب'' عند النحاة تعني ''كتاب سيبويه''دون سواه، وقد عرف بهذا الاسم، فهو مدلول خاص'' (1).

وهنا يظهر لنا جليا أن دلالة لفظة ''الكتاب'' تختلف باختلاف مجال أهل التخصص، فهو عند المتعاقدين يعني الشرط أو العقد، وعند رجال البريد يعني الرسالة، وعند علماء الدين له دلالات كثيرة، فهو يعني القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل.

''إلا أنه توجد في اللغة كلمات قد لا نحتاج إلى تقديم معلومة عنها؛لأنّها تتمتّع بانتشار واسع يكفيها الحاجة إلى غيرها، ولكن فهمنا لمدلولها يتوقّف على مقدار ما نعرفه عنها من معلومات سابقة – ومثال هذا الكلمات المشهورة في ثقافتنا العربيّة مثل الشّهادتين، الحرمين، الصوم، الزكاة، الحج، فهذه الكلمات تتمتع بشهرة ، فيتوهم الباحث أنها مستقلة معنوياً، والأصلح أن نسميها كلمات واضحة الدلالة لكثرة تداولها في مقابل كلمات أخرى مبهمة لا نفهم مدلولها إلا من معاجم العربية لعدم استخدامها في خطابنا اليومي أو لعدم دورانها وشهرتها في المجتمع، فإذا عادت مرة أخرى إلى المسرح اللغوي شكلت غموضاً على المتلقي الذي يريد أن يتعرف عليها لأول مرة، ولكن الكلمات التي حققت نجومية في خطابنا اليومي تغني عن التعريف، فهي تشبه الشخصيات المشهورة، فالخليفة في الجاهلية، المستخلف في كل شيء عمن قبله، والسلطان كل من له القوة والقهر، والحجة والبرهان، والإمام من يأتم به الناس، والمقدم في كل شيء، فرأس القوم إمام، ولكن خصصت معاني هذه الكلمات بالإمام الأعظم أو الرئيس العام للدولة الإسلامية، وأصبحت من المصطلحات السياسية الإسلامية.'' (2)

ونستخلص من هذا كله أن الدلالة المعجمية تبحث في معاني الكلمات ومرادفها وضدها خارج السياق ، كما تبحث عن دلالتها داخل تركيب ما، وأن الكلمات تختلف في معناها باختلاف المستخدمين لها من أهل التخصص، وأنها تكون ذات دلالة حسب درجة شهرتها، كما أنها تكون غامضة عند الكثيرين لقلّة استخدامها.

(1) المرجع نفسه.

(2) المرجع السّابق، ص 159.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية للمستويات اللسانية في سورة النمل

قائمة المحتويـــات

المبحث الأول . التعريف بسورة النمل ومضامينها: 44

المطلب الأول . التعريف بسورة النمل. 44
المطلب الثاني . مضامين سورة النمل: 44

المبحث الثاني . المستوى الصوتي واجراءاته في سورة النمل. 45

المطلب الأول . المستوى الصوتي: 45
المطلب الثاني . التّكـرار. 50

المبحث الثالث . المستوى الصرفي واجراءاته في سورة النمل 53

المطلب الأول . أبنية الأفعال ودلالتها. 53
المطلب الثاني . أبنية الأسماء ودلالتها : (المصادر والمشتقات والجموع) 58

المبحث الرابع . المستوى النّحوي واجراءاته في سورة النّمل 70

المطلب الأول . الجملة الاسمية والفعلية في سورة النمل :. 70
المطلب الثاني . التّعريف والتّنكير 77

المبحث الخامس . المستوى الدّلالي واجراءاته في سورة النّمل 83

المطلب الأول . المستوى الـدّلالي 83
المطلب الثاني . أثر حروف القوّة في دلالة الكلمة. 84
المطلب الثالث . الحقول الدّلالية 86

المبحث الأول التعريف بسورة النمل ومضامينها:

المطلب الأول التعريف بسورة النمل

سورة النمل سورة كريمة نزلت بمكّة بعد سورة الشعراء آياتها ثلاث وتسعون، وقد عدت آياتها في عدد أهل المدينة ومكة خمس وتسعون، وعند أهل الشام والبصرة والكوفة أربعة و تسعون وأشهر أسمائها ''سورة النمل'' وكذلك ''سميت في صحيح البخاري، وجامع الترمذي وتسمى أيضا سورة ''سليمان'' وهذان الاسمان اقتصر عليهما الاتفاق وغيره. ذكر أبو بكر ابن العربي في ''أحكام القرآن'' أنها تسمّى سورة الهدهد'' ووجه الأسماء الثلاثة أن لفظ ''النّمل'' ولفظ ''الهدهد'' لم يذكر في سورة من القرآن غيرها، وأما تسميتها سورة ''سليمان'' فل أن ما ذكر فيها من ملك سليمان مفصلا لم يذكر مثله في غيرها.

هذه السورة الثامنة والأربعون في عدد نزول السور والعشرون في ترتيب المصحف متتالية وهي الشعراء، النمل، القصص. [1]. إن سبب تسميتها سورة'' النمل'' لأنه ذكر فيها قصة النملة التي وعضت جيشها بدخول مساكنهم حتى لا يحطمنهم سليمان وجنوده ، وفهم نبي الله كلامها وتبسم ضاحكا من قولها وشكرا لله على ما منحه من فضل وإنعام[2].

المطلب الثاني مضامين سورة النمل:

اشتملت هذه السورة على خوارق منظومة في قصص منها قصة موسى في الآيات التالية (12-10-8) وقصة سليمان (16-18-22-40-50) وقصة صالح (50) وقصة لوط في الآية (58) ومجموعها تسع خوارق (معجزات) [3] .اختلفت مواضيع سورة النمل من التحدث عن موسى عليه السلام متضمنة نبوته مع معجزة العصا واليد إلى موضوع ثان تناول قصة داوود سليمان فيه نعمة العلم، وتعليم منطق الطير و جنود سليمان، وقصة النملة وقصة الهدهد، وجواب بلقيس وإسلامها مع سليمان إلى موضوع ثالث يحمل قصة صالح عليه السلام مع قومه انتقالا إلى موضوع رابع فيه قصة لوط عليه السلام وقومه وموضوع خامس بين وحدانية الخالق وتعجيز المشركين إلى موضوع سادس تحدث على عالم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ، أما الموضوع السابع كان على انكار المشركين للبعث ووصولا إلى الموضوع الثامن تضمن إثبات نبوة محمد

(1) محمد طاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، دار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دط1984 ج 18-19، ص 217 .

(2) محمد حسن سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2002م،ص 217.

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر ط15، 1405هـ-1985م، مج5،ج (19-20)، ص 263 .

صلى الله عليه وسلم إلى الموضوع التاسع والأخير والذي تكلم عن علامات البعث أو يوم القيامة و إثبات النبوة . أما الموضوع العام للسورة هو أنه سبحانه تعالى يدعو إلى المبادرة إلى الإيمان بالله تعالى ربا وإلها لا شريك له، والتصديق بالبعث طريق لإنصاف الخلائق[1] واتخاذ القرآن نبراسا ودستورا لحياة الإنسانية، كما نلمس أن عالم السورة يقوم على العقيدة الذي تفرع إلى عالمين رئيسيين عالم الإيمان وعالم الكفر.

المبحث الثاني المستوى الصوتي واجراءاته في سورة النمل

المطلب الأول المستوى الصوتي:

رأينا أن ندرس بعض المقاطع الصّوتية في سورة النّمل دراسة حديثة كغيرها من الدّراسات التي اهتمّت بسور القرآن الكريم تحليلا لمقاطعه، وبيانا لمقاصده

ومن المعلوم ''أنّ هذا الفرع من الدّراسة الصوتية يهتمّ بتوضيح ما يطرأ على الأصوات اللغوية من تغيرات وتحولات نتيجة للتطور الذي تشهده اللغة ، وسوف نركز على دراسة المقاطع الصوتية التي هي مصطلح أساسي في علم الاصوات التشكيلي الفونولوجي فهو الوحدة الأساسية للكلمة، ويستعمل كجزء في مستوى التّحليل الفونولوجي''[2]ولقد ظهرت العديد من التعريفات للمقطع الصوتي منها أنه: ''كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها.'' [3] ورغم تعدد وجهات النظر فقد اتفق العلماء على أن المقطع يكون إما قصيرا أو متوسطا أو طويلا، وأنواع المقطع قي اللغة العربية هي :

ا- مقطع قصير مفتوح: ويتكون من صامت +حركة قصيرة مثل (كتب) فالكاف وحركتها مقطع قصير.

ب- مقطع متوسط مفتوح: ويتكون من صامت +حركة طويلة مثل (في).

ج- مقطع متوسّط مغلق: ويتكون من صامت +حركة قصيرة +صامت مثل (من).

د- مقطع طويل مفتوح: ويتكون من صامت +حركة طويلة +صامت مثل (باب) وذلك في حالة الوقف أي تسكين الآخر .

وبناء على هذا ارتأينا أن نحدد بعض المقاطع الصّوتية في سورة النمل.

(1) محمد طاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المرجع السابق، ص 277-278.

(2) عاطف مدكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر 1987م، ص127.

(3) رمضان ع التواب، المدخل العام إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي القاهرة /دار الرفاعي الرياض، الطبعة 1، 1982م ،ص 101.

إن سورة النمل التي تتكون من تسع وأربعين ومائة وألف كلمة (1149)، وعدد حروفها سبعة وستون وسبعمائة و أربعة آلاف (4767)[1]، "و كنموذج لمقطع صوتي في سورة النمل حيث يضم كل المقاطع الصوتية قوله تعالى : ﴿ الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم﴾"[2]،هذه الآية تكونت من ثماني كلمات : خمسة أسماء (الله –إله–رب –العرش–العظيم).أداتان: لا ، إلا، الضمير هو، فقد بلغ عدد مقاطع هذه الآية سبعة عشر مقطعا متوزعة كالتالي :

1- المقاطع القصيرة (6): والمقطع القصير يتألف من صامت تتلوه حركة قصير (ص ح) متل : كَ

2- المقاطع المتوسطة المفتوحة (4) : والمقطع المتوسط يتألف من صامت تتلوه حركة طويلة (ص ح ح) مثل : كَا

3- المقاطع المتوسطة المغلقة (6) والمقطع المتوسط المغلق يتألف من صامتين يحصوران بينهما حركة طويلة (ص ح ص) مثل : قَدْ

4- مقطع طويل مفتوح (1) : يتألف من صامت تتلوه حركة طويلة (ص ح ح) مثل : مين في كلمة العالمين.

وترسم بالترتيب كما يلي:

1/ مقطع متوسط مغلق	2/ مقطع متوسط مفتوح	3/ مقطع قصير
4/ مقطع متوسط مفتوح	5/ مقطع قصير	6/ مقطع متوسط مفتوح
7/ مقطع قصير	8/ مقطع متوسط مغلق	9/ مقطع متوسط مفتوح
10/ مقطع قصير	11/ مقطع قصير	12/ مقطع متوسط مغلق
13/ مقطع متوسط مغلق	14/ مقطع متوسط مغلق	15/ مقطع متوسط مغلق
16/ مقطع قصير	17/ مقطع طويل مفتوح	

[1] أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزي آبادي، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، مصبعة مصطفى البابي الحابي وأولاده، مصر، الطبعة 2 ،1370هـ/1951 م، ص234

[2] سورة النمل، الآية 26.

ومما يلاحظ أن المقاطع الصوتية المفتوحة التالية 2-4-6-9 (لا) والمتمثلة في اللام الممدودة المتسمة بامتداد الصوت، دلت على شساعة هذا العرش العظيم ، فاللام من الحروف الرخوة المنفتحة مع اتصال الألف الممدودة به .والمقاطع الصوتية المغلقة 1-8-12-13-14-15 دلت على إيقاع موسيقي يقابل الامتداد . أما المقطع الطويل المفتوح 17 (عظيم) الذي انتهى بحرف الميم الساكن المنفتح الرخو الشفهي المسبوق بالمد، دل على انتهاء الفاصلة مع السكون الموحي بالتأمل لعظمة عرشه.

الفـــواصل: لم يكن هناك تلون إيقاعي في الفواصل كما ذكر سابقا وليس معنى ذلك أن السورة لا يوجد فيها التلون تماما، إلا أنه قليل الاستعمال وهو مصطلح المتوازن ''أن يراعي في مقاطع الكلام الوزن فقط [1] كقوله تعالى في السورة: ﴿ فَمَكَثَ غَيرَ بَعيدٍ فَقالَ أَحَطتُ بِما لَم تُحِط بِهِ وَجِئتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ وقوله أيضا: ﴿ إِنّي وَجَدتُ امرَأَةً تَملِكُهُم وَأوتِيَت مِن كُلِّ شَيءٍ وَلَها عَرشٌ عَظيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[2]

لأن المطابقة كانت في الوزن دون الروي وهذا ما يوضح في الكلمتين:(يقين وعظيم) يظهر حرف الميم الساكن من الحروف الرخوة المنفتحة الشفهية وحرف النون الساكن من الحروف الرخوة المنفتحة وجمعهما اتحاد المخرج يدل على الإيقاع المتساوي بينهما.

الإبدال : يتمثّل في صياغة الألفاظ من حالة إلى أخرى بتغير حروفها أو إبدالها أو إدغامها، حفاظا على سلامة النطق وخفته، ومراعاة للنغم والإيقاع. وينبغي أن نقف عند ما احتوته السورة من كلمات وقع فيها إبدال حرف بآخر وهنا تجرد الكلمة الفعلية من الأحرف الزائدة لمعرفة وزنها وتزاد لها حروف فإذا تنافرت وتباعدت الحروف في المخرج أبدلت بحروف مناسبة ''فإذا وقعت تاء الافتعال بعد حرف من حروف الإطباق وهي: الصاد، والطاء والظاء والضاد، والصاد، وجب إبدال التاء طاء كقولك :اصطبر واضطجع'' [3] ومن الآيات التي اشتملت على الإبدال في السورة الآية : (7) في كلمة (تصطلون) : أبدلت التاء بالطاء والتاء هي الأصل لأنها تاء الافتعال ولأن الفعل صلى ثلاثي مجرد أصبح بعد الزيادة اصطلى فعلا مزيدا على وزن افتعل بزيادة همزة الوصل والتاء.

''ولما كان النطق بحرف التاء بعد حرف الإطباق ''الصاد'' فيه ثقل أبدلت بالطاء و أصل تصطلون (تصتليون) فانقلبت الضمة من الياء إلى اللام فبقيت الياء ساكنة وواو الجمع ساكنة فحذفت الياء لالتقاء

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 76.

(2) سورة النمل، الآية 22-23.

(3) بهاء الدين ع الله ابن عقيل، شرح ابن عقيل، تعليق وشرح محمد محي الدين ع الحميد، ج2 مطبعة السعادة مصر، ط5 1367هـ/ 1948م، ص453.

الساكنين"[1] و الآية 62 في كلمة (المضطر): أبدلت التاء طاء.

إن الفعل(ضرّ) ثلاثي مضعف مجرد مزيد بحرفين الألف والتاء فأصبح خماسيا على وزن افتعل واشتق منه اسم المفعول، والآية :66 في كلمة(ادّارك)وقع الإبدال بين التاء والدال المشددة بحيث "أبدلت التاء دالا وأدغمت في الدال واجتلبت همزة الوصل"[2] "ولم يرد الإبدال في حروف الإطباق وإنما وقع بينهما نظرا لتقاربهما في المخرج فأبدلت دالا وأدغمت الدال في الدال"[3].

ومن هنا ندرك أن الإبدال يخفف النطق، ويبعث في نفس القارئ تناسق الحروف في الكلمة الواحدة، ويرتبط به في توافق الأصوات.

الإدغام : عند تتبعنا للتغيرات الواقعة على الفعل ادّارك نجد التاء أبدلت وأدغمت ومن هنا نستشف ارتباط الإبدال بالإدغام من حيث تحويل الصيغة والتناسق بين الحروف.

لاشكّ أنّ حروف الإدغام التي تقع بعد النّون السّاكنة أو التّنوين ستّة أحرف مجموعة في كلمة (يرملون) كما أن هذه الكلمة تنقسم إلى قسمين لتوضح نوعين من الإدغام: الإدغام بالغنة، والإدغام بغير غنّة قبل دراسة أنواع الإدغام بنبعي تحديد معنى الغنة فهي "صوت لذيذ مركب في جسم الميم والنون ومخرجه الخيشوم ولأعمل للسان فيه، وهي صفة لازمة للنون والميم، والغنة من صفات الضعف"[4].

1. **الإدغام بالغنّة** : "هو جمع بين كلمتين حيث تدغم النون الساكنة أو التنوين في الياء أو النون أو الميم أو الواو المجموعة في لفظ (ينمو)"[5]. ومن خلال هذا ندرك أن الإدغام بغنة قد بلغ ستة وخمسين إدغاما في السورة ومن مواطنه :

الآية 1 : وقع الإدغام بين كلمتي (كتاب) المنون و(مبين) المبدوءة بحرف الميم وللتوضيح تكون بهذا الشكل (كتاب مبين)فتحذف نون التنوين نطقا وتدغم في حرف الميم، فيكون إيقاعها كما يلي (كتاب مبين) فيظهر التضعيف في الرسم كتابٍ مبين.

الآية 2 : حصل الإدغام بين كلمتي (هدىً) المنونة، (وبشرى) المسبوقة بحرف الواو وتكتب كما يلي:(هدن وبشرى)أدغمت نون التنوين في الواو فتنطق الواو مضعفة لتختفي النون

(1) وهبة الزحيلي، التفسير المنير في الشريعة والعقيدة والمنهاج، ج19، دار الفكر المعاصر، بيروت 4111هـ/1991م، ص260-261.

(2) جلال الدين محمد بن أحمد المحلى وجلال الدين ع الرحمان بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، مطبعة ومكتبة الملاح دمشق، سوريا 1398هـ،1978م، ص507 .

(3) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج2، ص 453.

(4) محمد بن موسى الشرويني الجراري، التوضيح لرواية ورش عن نافع في تجويدها وآدئها، ط2، ص40 .

(5) المصدر نفسه، ص 61.

من الصوت.

الآية 3 : (أن يأتوني) وقع الإدغام بين الحرف(أن) والكلمة (يأتوني) وتتلى كالتالي (أي يّأتوني) فانتقل صوت النون إلى تضعيف في الياء (أن يأتوني = أيّاتوني).

الآية 4 : (من مقامك) تجاورت النون في الكلمة الأولى مع الميم في الكلمة الثانية، فوقع بينهما إدغام وينطق بها (مم مقامك) فأضمرت النون في الميم المضعفة وتكتب كما يلي (من مقامك= ممّقامك)....

والمتتبع لآيات السورة يجد كثرة الإدغام بغنة حيث يعتمد عليه في الأداء القرآني وهناك من الآيات ما ورد فيها هذا النوع متواتر كالآيات (36-70-83).

2. **الإدغام بغير غنّة** : وهو ما تبقى من الحروف من كلمة (يرملون) إذا اختزلنا منها كلمة (ينمو) حيث تدغم النون الساكنة أو التنوين في الراء واللام.

إن هذا النوع قد تواتر سبع مرات ومنه:

الآية 5 : في هذه الآية الكريمة إدغام بغير غنة ورد بين اللفظين (من) و(لدن) حيث ختمت الأولى بحرف النون وبدئت الثانية باللام وهذان هما العنصران الأساسيان في تكوينه، وينقل سكون النون إلى حركة اللام مضعفة وتكون تامة وتقرأ كما يلي (من لدن) فتمزج النون في اللام (ملّدن).

الآية 6 : أدغم تنوين راء (غفور) في راء (رحيم) فاختفى التنوين، وضعفت راء (رحيم) فصارت (غفور رّحيم) وذلك حفاظا على النغم في القرآن .ولقد ورد هذا النوع من الإدغام في الآيات التالية : (**7-37-52-77-86**).

3. **الإدغام المتماثل** : هو الواقع بين الحرفين المتحدين في الاسم والرسم والصفة . إن سورة النمل تشتمل على الإدغام سواء من ناحية الصيغة أو من ناحية الصوت وبلغ عدد تواتره فيها عشرين مرة ومن مواطنه المتنوعة:

الآية 7 : (سآتيكم منها) ختمت الكلمة الأولى بميم والثانية فتحت بنفس الحرف ،فأدغمت الميم الأولى الساكنة في الميم المتحركة فأصبحت مضعفة (سآتيكمّنها).الآية 28(اذهب بكتابي) تجاورت الباءان بين الكلمتين فأدغمت الأولى الساكنة في الثانية المتحركة فأصبحت الباء مضعفة.

الآية 8 : (أمن) أصلها أم +من تكونت من حرف عطف اسم استفهام انتهى الأول بميم ساكنة وبدئا لثاني بميم متحركة فأدغمت الساكنة في المتحركة فأصبحت مضعفة وتلاحمت اللفظتان فاتصلتا بدل الانفصال.

الآية 65 : إن الإدغام المتماثل ورد بين الفعل والحرف (قل) و (لا) والإدغام لا يهمه اختلاف اللفظين بل يهمه اتحاد الحرفين، فختم الفعل باللام وبدئ الحرف به فاتحدا بهذا التماثل وضعفت اللام الثانية (قل لّا).

4. **الإدغام المتجانس** : هو الذي يشمل حرفين اتحدا مخرجا واختلفا صفة [1] ولم يتواتر هذا النوع من الإدغام إلا مرتين في سورة النمل وهما:

الآية 22 : (أحطت) أدغمت الطاء في التاء لاتحادهما في المخرج وهو طرف اللسان واختلافهما الصفة فالطاء حرف إطباق وجهر واستعلاء وقلقلة وصمت وشدة، والتاء حرف همس وصمت وانفتاح واستفال [2]

الآية 47 : (اطيّرنا)أصل تطيرنا ،''فقلبت التاء طاء لقرب مخرجيهما وسكنت لتخفيف الإدغام وأدخلت همزة الوصل لابتداء الكلمة بساكن'' [3].

ومنه نلفي أن الإدغام في سورة النمل أدى دورا نغميا إيقاعيا يساعد القارئ على الترتيل.

المطلب الثاني التّكـرار

سورة النمل من السور التي تتسم بظاهرة التكرار ولا شك أن استعماله يحصّل فوائد جمة.

ومن أمثلة التكرار في السورة :

1. **تكرار القول** : ومن الألفاظ التي كررت الفعل (قال) حيث ورد اثنين وأربعين مرة في ستة وثلاثين آية بدلالات مختلفة، وهذا الفعل يحتاج لجملة مقول القول و مصدر الفعل(قال) ورد ثلاث مرات في الآيات التالية: **19 و 82 و85** ''فالقول في الآية الأولى ورد بمعنى الفعل أما في الآيتين الأخيرتين فقد تغير معناه بسبب فعل الوقوع فدلّتا على حقّ العذاب'' [4].

---

(1) المصدر نفسه، ص 77.

(2) الجراري، التوضيح لرواية ورش (باب مخارج الحروف وصفاتها)، ص42.

(3) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص280-281.

(4) الجلالين، تفسير الجلالين، ص508-509.

2. **تكرار النّظر** :

القسم الأول : إذا تأملنا في الآية **14** كلمة (فانظر) طلب الخالق من الرسول أن ينظر ويتأمل ويتعجب من هلاك قوم فرعون.والآية **51** حيث وجه الخالق نبيّه أن ينظر ببصره إلى ديار ثمود ويتأمل تدميرهم جزاء عصيانهم أما مرادفها في الآية **58** جاءت لتوضيح هلاك قوم لوط عليه السلام والآية **69** وجه الخطاب إلى المشركين حيث طلب منهم النظر في آثار وهلاك الكفار والفجا، و لو أمعنا النظر في ترقيم هذه الآيات (**14–51–58–69**) نجدها أولا كانت نهايات للقصص، ''والفائدة من التكرار أنه إذا طال الكلام وخشي التناسي أعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده''[1]،أما الآية **58** نجد نتيجتها هي الهلاك أيضا ولكن فعل النظر لم يتكرر خشية السامعين الذين ''قد يستثقلون تكرار اللفظ فيعدلون عن معناه ...'' [2] . والآية **69** من آيات النظر الخاصة بكفار مكة فقد تمثلت فائدة تكرارها ''في مقام الوعيد والتهديد'' [3]

القسم الثاني : ورد في الآية **27** أنه قول سليمان الحكيم عليه السلام ليتأكد من سبب غياب الهدهد ومجيئه بالنبأ والآية **33** هذا قول للملأ المجتمع مع سيدتهم بلقيس، والآية **41** عندما أحضر عرش بلقيس بين يدي سليمان عليه السلام أمر بتغيير صفات العرش ليرى إن كانت ستتفطن لتغييره أم لا وهو امتحان لذكائها.

القسم الثالث : الآية28 إنّ وسيلة الاتصال بين مملكتي سليمان وبلقيس هي الكتاب الذي حمله الهدهد ''وأمره أن يلقيه إليهم، ثم يبتعد عنهم قريبا ، ويتأمل رد الفعل ، وما يراجع بعضهم بعضا القول و يناقش فيه'' [4] الآية **35** اهتدت بلقيس إلى بعث هدية إلى سليمان عليه السلام لكي تنظر وتختبر أمره'' و(ناظرة)اسم فاعل من نظر بمعنى انتظر أي مترقبة '' فلفظ النّظر في هذا القسم يدل على معنى الانتظار والترقب .

القسم الرابع : ناب عن النظر فعل (رأى) ودل على النظر بالعين المجردة والظاهر أن النظر هنا بمعنى الرؤية البصرية في الآية **10–20–40–44–88–93**.

(**1**) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 14.

(**2**) م نفسه، ص 32 .

(**3**) م السابق، ص14.

(**4**) ابن عاشور، ج19، ص 256.

القسم الخامس : جاء النظر بمعنى الرؤية القلبية، الآية **86**، إن هذه الآية والآية **88** ''قد صنفتا أيضا في المعجم المفهرس في باب آيات الله في الآفاق''(1).

استخلصنا في الأخير أن تكرار النظر في سورة النمل قد تواتر في ست عشرة آية بلفظه أو مرادفه وتنوع معناه.

3. **تكرار (الجعل)** : تواتر لفظ (الجعل)سبع مرات في السورة في أربع آيات: الآية **34-61-62-86**. وردت الآيات بصيغة الاستفهام وصيغ فعل الجعل ماضيا في الآية **34** ، وورد معطوفا على جملة شرطية متممة لمقول القول لأنها جاءت في أسلوب الحوار القصصي كما صيغت أفعال الجعل أيضا ماضية في الآية **61** وعطفت على بعضها وتكرر فيها الفعل أربع مرات تأكيدا للاستفهام في ذهن المشركين وتثبيتا لقدرة الخالق وعظمة صنعه ودلالة المعنى نفسه موجود في الآية 86 كما عطف الفعل يجعل على ما قبله في الآية **62** وصرف في المضارع لأن خلافة الأبناء للآباء تقتضي التجدد، وفي كل الآيات نصب الفعل جعل مفعولين لأنه يفيد التحويل'' بمعنى النقل من حال إلى حال''(2).

4. **تكرار (إله مع الله)** : كررت هذه الجملة الاستفهامية خمس مرات في الآيات المتتالية **60-61-62-63-64** أفاد الاستفهام الإنكار، فالتكرار كان تأكيدا لهذا الإنكار المتضمن لمعنى التوبيخ ''فحين يتصدى للخطاب القرآني إلى محاورة المكذبين فإنه يصطنع موقف المحاجة الجارفة، إذ يأتي الحوار أحادي (الطرف) متلاحق الصدمات، حيوي الإثارة استفهاما، وتنكيرا وتقريرا ،غير متيح لردودهم أن تظهر على صعيد النص ،بذلك الإلحاح الضاغط من المساءلات، ذات الإيعاز التسفيهي الجلي، وما يفرق بين صيغ الحوار أحيانا إذ هو من قبيل السرد التنبيهي الوعظي ،الموجه إلى المتلقي ، فهو تدخل ذو قصد استخلاصي وظيفته تأكيد الحكمة التي يرمي إليها وقف المحاجة''(3). .وقد علق على هذا التكرار (محمود بن حمزة بن نصر الكرماني)في كتابه (أسرار التكرار في القرآن) وذلك في قوله: (أإله مع الله)في خمس آيات وختم الأولى بقوله : بل هم قوم يعدلون النمل **60**، (بل أكثرهم لا يعلمون النمل) **61**، (قليلا ما تذكرون) **62**، (تعالى الله عمّا يشركون

(1) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص 267.

(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص130.

(3) سليمان عشراتي، الخطاب القرآني (مقارنة توصيفية لجمالية السرد الإعجاز ي)، ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،الجزائر 1998م،ص 188.

) **63**، ثم (إن كنتم صادقين) **64** أي عدلوا إلى الذنوب، ''وأول الذنوب العدل عن الحق، ثم لم يعلموا، ولو علموا ما عدلوا، ثم لم يذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال، فأشركوا عن غير حجة وبرهان، قل لهم يا محمد ﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾[1] ولربما يكرر مثل هذا القول ''طلبا لدوام تذكر التكذيب كما كرر في سورة الرحمن ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ﴿١٣﴾ ﴾[2]

5. **تكرار المكر** : الآية: **50** لقد تأكد المكر في هذه الآية بالتكرار ''وهو أن يكرر المتكلم الكلمة أو الكلمتين بلفظها ومعناها لتأكيد الوصف أو المدح أو غيره من الأغراض....كقوله تعالى في (الآية **46** من سورة إبراهيم).وهناك الكثير متناسيه، التي احتوت على التكرار الذي يخشى تناسيه ، كقوله تعالى في الآية **04** وكذلك الآية **24** حيث كرر فعل التزيين بينهما بمعناه المجازي والحقيقي كما عرفنا ، ومثله الآية **77** حيث تباعد التكرار بخمس وسبعين آية خشية التناسي، عرفنا في الأخير أن التكرار ورد في كثير في سورة النمل وقد كان له أثر كبير على النفس، وفائدة عظيمة تمثلت في تأكيد المعاني في ذهن المتلقي كما أنه أفاد التقرير كذلك، وقد قيل : الكلام إذا تكرر تقرر''[3].

نستخلص ممّا سبق أنّ سورة النّمل من السور الغنيّة بالتّكرار ذا الدّلالات المتنوّعة المفهومة من السّياقات الواردة في كلّ آية، وأنّه إنما جاء لتقديم فوائد جديدة لا تتأتّى إلّا بسبر أغوار القرآن واكتناه معانيه.

المبحث الثالث المستوى الصرفي واجراءاته في سورة النمل

المطلب الأول أبنية الأفعال ودلالتها

1. **الفعل الماضي** : وقد ورد في سورة النمل بدلالات زمنية مختلفة منها :

ا- الماضي المطلق : ''وهو الزمن الذي يدل على مجرد وقوع الحدث في الماضي من دون الإشارة إلى قرب أو بعد أو استمرار أو انقطاع أو تأكيد أو غيره''[4] ، فيستغرق الزمن

(1) محمود بن حمزة ابن نصر الكرماني، أسار التكرار في القرآن، دراسة وتحقيق ع القادر أحمد عطا، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ص 158.

(2) شمس الدين أبو ع الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المعروف بابن القيم /إمام الجوزية، الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن وعلم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 111.

(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 10.

(4) مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه،ج1، دار الرائد العربي ، بيروت، لبنان،ط2، 1986م، ص 122-123.

الماضي ويحوي جميع سواء أكانت قريبة أو بعيدة.

ومما ورد بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به ﴾ [1] فجاء الفعل الماضي قال مجردا من الأدوات واقعا في ظل قرينة إخبارية وهي سرد قصص الأولين والفعل قال دل على الماضي الطلق.

ب- **الماضي المنقطع** : ''ومعنى الانقطاع حصول الفعل مرة دون أن يتكرر ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أمّن خلق السماوات والأرض ﴾[2] ، فالفعل الماضي خلق منقطع الزمن لأن الله خلق السماوات والأرض وانتهى ولم يتكرر خلقهما، ومنه قوله تعالى : ﴿ وكان في المدينة تسعة رهط ﴾[3] ، فدل الفعل الماضي كان على الانقطاع، وهذا المعنى هو الأصل في معاني كان كما تقول: كان فقيرا أو مريضا [4] ومنه قوله تعالى : ﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾[5] ،فالفعل الماضي اصطفى دل على الانقطاع أيضا فالله اصطفى واختار عباده وانتهى الأمر.

ج- **الماضي القريب المؤكد** : ويدل على حدوث الفعل في الماضي باستعمال قد أو زيادة لام التوكيد واتفق علماء النحو على أنّ: ''قد تفيد التحقيق مع الماضي والتحقيق هو التأكيد'' [6]وهي تدل على وقوع الحدث في زمن قريب من الحاضر وقال الدكتور السامرائي: ''إن ل(قد) الداخلة على الفعل الماضي ثلاثة معان هي: التحقيق والتوقع والتقريب وهذه المعاني قد تجتمع وقد تفترق غير أن المعنى الذي لا يفارقها البتة هو التحقيق ، وأما التوقع والتقريب فقد يختلفان، أو يتخلف أحدهما''[7]. جاء الفعل الماضي مع الأداة لقد لزيادة التوكيد، في قوله تعالى : ﴿ لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ [8] فقد دلّ على توكّد الوعد وتحقّقه.

---

(1) سورة النمل، الآية 40.

(2) سورة النمل، الآية 60.

(3) سورة النمل، الآية 48.

(4) البرهان في علوم القرآن، ص 774-775.

(5) سورة النمل، الآية 59.

(6) الجنى الداني، ص259 ومعاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم ،ص65- 76.

(7) معاني النحو، ج3، ص 268- 269.

(8) سورة النمل، الآية 68.

د- **الماضي الاستقبالي (الحاصل في المستقبل)** : ويدل على أن فعلين سيحدثان في المستقبل فهو يتركب من جزأين: ''الأول مضارع فعل الكينونة، والثاني: ماضي يدل على وقوع الفعل المراد التعبير عنه ولا بد من اتحاد الفعلين في العدد والشخص والنوع''(1). ومما جاء بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون ﴾ (2) ، فالفعل (ردف) دلّ على المستقبل.

هـ- **الماضي الذي يدل على المستقبل** : ويدل على أن الماضي يستعمل لما سيقع في المستقبل، وقد ورد في قوله تعالى : ﴿ ففزع من في السموات ومن في الأرض ﴾(3) وحق السياق أن يقال : (يفزع) و(يأتونه)ليتوافق مع ما قبله من المضارع ولكن جيء بصيغة الماضي في قوله (ففزع) مع أن النفخ مستقبل، للإشعار بتحقق الفزع ، وأنه واقع لا محالة ومثله قوله تعالى : ﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ﴾(4) فجاءت قرينة (إذا) الشرطية لتصرف الفعل الماضي (وقع) للمستقبل وكذلك جواب الشرط (أخرجنا) فهو فعل ماض دل على المستقبل، ومثله قوله تعالى: ﴿ فكبّت وجوههم في النار ﴾ (5) وكأنّه ألقي في جهنّم مقلوبا على رأسه ومن هذه الأمثلة القرآنية تبيّن أنّ استعمال الماضي بدلا من المضارع لتأكيد وقوع هذه الأحداث الهائلة وتحقيقها فيها أيضا تنزيل حوادث المستقبل منزلة حوادث الماضي للإشارة إلى أن حدوثها واقع لا محالة.

و- **الدّلالة على الحال** : ''ويشير إلى أنّ الحدث كان قد وقع في اللحظة التي وقع فيها الكلام ،هو وجاء بهذا المعنى قوله تعالى : ﴿ فلما رآه مستقرا عنده ﴾ (6) فزمن الرؤية كان في الحال''(7).

احتمال المضي والاستقبال : ''ويحتمل المضي والاستقبال في مواطن منها''(8)، إذا وقع

(1) معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم، ص 66-69.
(2) سورة النمل، الآية 72.
(3) سورة النمل، الآية 87.
(4) سورة النمل، الآية 82.
(5) سورة النمل، الآية 90.
(6) سورة النمل، الآية 40.
(7) الميزان ج15/366.
(8) السيوطي جلال الدين، همع الهوامع ،ج1 ص 24.

صلة كقوله تعالى : ﴿ قالا الحمد لله الذي فضلنا ﴾ [1] ،فالفعل فضلنا وقع صلة ودل على الماضي فقط.

ز- **الماضي المحتمل لجميع الأزمنة:** فقد يستعمل مجردا عن أي زمن محددا في عدة حالات منها: ''إذا دلّ على ظاهرة كونية تتجدد و تتكرر، أو جاء جملة شرطية'' [2] . وبهذا المعنى جاء في قوله تعالى : ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها ﴾ [3] فجاء الفعل الماضي (جاء) في الآية للدلالة على جميع الأزمنة، ومثال ما جاء ظاهرة كونية قوله تعالى : ﴿ألم يروا أنّا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ﴾ [4] ،فالله سبحانه جعل الليل للسكن وهي ظاهرة كونية تتكرّر وتتجدد ولا يحدها زمن معين.

ومن هنا يتبين لنا أن للفعل الماضي دورا أساسيا وقدرة في عرض الموضوعات الإنسانية بعامة تلك التي حدثت منذ آلاف السنين وتمثلت بقصص القرآن التي تنطبق على الإنسان في كل الأزمنة.

2. **الفعل المضارع** : ''وقد تدلّ صيغة المضارع على الماضي أو الحاضر أو المستقبل و إن كانت مجردة من الأدوات و القرائن، فتبقى خاضعة للمعنى السّياقي'' [5] ومن هذه الدلالات الزمانية:

ا- **دلالته على الحال والاستقبال** : ''فهو يصلح أن يكون للحال وللاستقبال وهو مشترك بينهما'' [6] ، وقد جاء بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ أئنكم لتأتون الرّجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون ﴾ [7] ، فجاء الفعلان (تأتون ،وتجهلون) للدّلالة على الحال والاستقبال ، وتكرار هذه الأفعال منهم واستمرارهم عليها، ومنه قوله تعالى : ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾[8] ''فالتعبير بالمضارع (يقولون) جاء للدّلالة على تجدد ذلك القول منهم وكأنهم ما يزالون يقولون ذلك'' [9].

---

(1) سورة النمل، الآية 15.
(2) معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم ص71.
(3) سورة النمل، الآية 89.
(4) سورة النمل، الآية 86.
(5) الزمن في القرآن الكريم، ص 102.
(6) الكتاب ج1ص12.
(7) سورة النمل، الآية 55.
(8) سورة النمل، الآية 71.
(9) التحرير والتنوير ص20-27

ب- **دلا لته على الحال** : ''إذا دخلت عليه إحدى القرائن التي تخلصه للحال مثل (الآن، والساعة والحين) ولام الابتداء، وأدوات النفي (ليس، وما، وإن) فيتعين للحال تنصيصا'' (1).

وجاء بهذا المعنى قوله تعالى : ﴿ مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين﴾ (2) ، فدل الفعل المضارع أرى على زمن الحاضر الذي قيل فيه الكلام أي الآن ، ومثله قوله تعالى : ﴿ وإنّك لتلقّى القرآن من لدن حكيم عليم ﴾ (3) فدل زمن الفعل (تلقى) على الحاضر الذي بقرينة لام الابتداء، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ (4) ، وقوله تعالى : ﴿ قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ﴾ (5) ، فقد جاء الفعل آتي في كلا الآيتين دالا على زمن الحاضر على أنه فعل مضارع الاسم فاعل كما جوز بعض المفسرين ذلك.

ج- **دلالته على الاستقبال** : ''ويدل على أن الحدث واقع في حيز الاستقبال، وذلك بمعونة بعض القرائن التي تخلصه للمستقبل ومنها الظرف الذي يدل على المستقبل وحروف النصب الداخلة على الفعل المضارع وحرفي التنفيس ونوني التوكيد ، وإذا اقتضى وعدا أو وعيدا أو غيرها من القرائن''(6)ومما جاء مع حرفي التنفيس ، قوله تعالى : ﴿ سآتيكم منها بخبر ﴾ (7) ''فدلّ زمن الإتيان في (سآتيكم) على المستقبل القريب لأن السّين تستعمل للقريب وسوف للبعيد''(8)

د- **دلالته على الاستمرار التجدّدي** : ويدل على أن العمل لا يحدث في زمن خاص ولكنه يحدث في كل وقت، ولا يلاحظ فيه وقت معين فهو يدل على الدوام، وجاء الفعل المضارع دالّا على الاستمرار في الأزمنة جميعها في قوله تعالى : ﴿ قل لا يعلم من في

(1) شرح المراح في التصريف، ص 78.
(2) سورة النمل، الآية 20.
(3) سورة النمل، الآية 6.
(4) سورة النمل، الآية 40.
(5) سورة النمل، الآية 39.
(6) همع الهوامع، ج1، ص 18.
(7) سورة النمل، الآية 7.
(8) معاني النحو، ج3، ص 21-22،.

السّماوات والأرض الغيب إلا الله ﴾[1]، ''فالله وحده محيط بعلم الغيب في الأزمنة جميعها لأنه وحده الذي يملك السّماوات والأرض في كل آفاقها وأوضاعها وقضاياها وأسرارها'' [2] ومنه قوله تعالى : ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مرا لسحاب ﴾ [3] ، فالأفعال: (ترى، وتحسبها، وتمر)أفعال مضارعة جاءت لتعبّرعن الزمن العام، فهي غير محدّدة بزمن معين.

3. **فعل الأمر** : له عدة دلالات منها :

ا- **دلالته على المستقبل القريب المتّصل بالحاضر** : وجاء بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ﴾ [4] ، ففعل الأمر (ارجع) صدر من سليمان عليه السّلام لرسول بلقيس ملكة سبأ.

ب- **دلالته على الزّمن الحاضر** : ''عقد يقع زمن الحاضر لان صيغ العقود زمنها الحاضر'' [5] وجاء بهذا المعنى قوله تعالى : ﴿ وألق عصاك ﴾ [6] ، فالفعل ألق فعل أمر زمنه هو الحاضر لأنّه في سياق الخطاب المباشر.

نستخلص في نهاية دراستنا للأفعال في سورة النمل وبمختلف أزمنتها أن هذه الأفعال تختلف من حيث الدّلالة باختلاف السّياق الذي وضعت فيه وإن اشتركت في نفس الزّمن.

المطلب الثاني أبنية الأسماء ودلالتها : (المصادر والمشتقات والجموع)

أبنية المصادر :

1. **مصدر (فَعَل-يَفْعُل)** : ويأتي من المتعدي واللازم، فمن أمثلة المتعدي في سورة النمل المصدر (أمرًا) في قوله تعالى : ﴿ قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون ﴾ [7] ''الأمر: الشأن ....ومصدره أمرته إذا كلفته أن يفعل شيئا، وهو لفظ عام للأفعال والأقوال

(1) سورة النمل، الآية 65.
(2) من وحي القرآن، ج17، ص 232.
(3) سورة النمل، الآية 88.
(4) سورة النمل، الآية 37.
(5) الفعل زمانه وأبنيته، ص 29.
(6) سورة النمل، الآية 10.
(7) سورة النمل، الآية 33.

كلها" [1]. .فجاء المصدر (أمرا) على بناء (فَعْل) المتعدي. ومنه المصدر (قَوْل) في قوله تعالى : ﴿ ووقع القول عليهم ﴾[2] . والقول الكلام على الترتيب، وهو كل لفظ قال به اللّسان تاما كان أو ناقصا والمراد به في الآية العذاب المتمثل بقضائه تعالى فالقول مصدر قياسي لفعل متعد معتل العين.

ومنه المصدر (خَلْق) في قوله تعالى : ﴿ أمّن يبدأ الخلق ثم يعيده ﴾[3] "والخلق :الخليقة" [4] ، ومما جاء من الفعل اللازم: مصدر (الحقّ) في قوله تعالى : ﴿ فتوكل على الله إنّك على الحقّ المبين ﴾ [5] ،والحقّ: نقيض الباطل.

ومنه المصدر (مكرا) في قوله تعالى : ﴿ ومكروا مكرا ومكرنا مكرا ﴾[6] ،"الأصل في المكر هو التدبير والتقدير للإضرار من غير أن يعلم ويعلن إضراره [7]. .فمصدر (مَكْرًا) جاء من الفعل (مَكَرَ) الذي يعدى بالحرف"[8].

2. **مصدر(فَعَل يَفْعِل)** : ومنه المصدر (الغيب) في قوله تعالى : ﴿ قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله ﴾[9] ، وهو مصدر من الفعل اللازم غاب ،"والغيب : الشّك وهو كل ما غاب عن العيون سواء كان محصلا في القلوب ،أو غير محصّل" [10] . ومنه أيضا المصدر (ضَيقْ)في قوله تعالى: ﴿ ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضَيْقٍ ممّا يمكرون ﴾[11] ، والضيق : نقيض السّعة.

3. **(فَعِل يَفْعَل)** : وجاء منه المصدر (الحمد) من الفعل المتعدي في قوله تعالى : ﴿ قل الحمد لله ﴾

---

(1) مفردات ألفاظ القرآن، ص 88.
(2) سورة النمل، الآية 86.
(3) سورة النمل، الآية 64.
(4) لسان العرب، خلق،ج 10، ص85
(5) سورة النمل، الآية 79.
(6) سورة النمل، الآية 51.
(7) التحقيق في كلمات القرآن ج11،ص 143.
(8) البحر المحيط ج5، ص 425.
(9) سورة النمل، الآية 65.
(10) لسان العرب، غيب، ج1، ص 654.
(11) سورة النمل، الآية 70.

[1] ، ''والحمد :نقيض الذمّ''[2] ،وهو الثناء والمدح.

4. (**فعل يَفْعَل**) : وجاء منه (سِحْر) في قوله تعالى : ﴿ فلمّا جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مّبينٌ ﴾[3] وهو مأخوذ من سحر يسحر.

5. (**فَعِل يَفْعَل**) : جاء من هذا الباب المصدر (علما)في قوله تعالى : ﴿ ولقد ءاتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ﴾[4] ، فالمصدر (عِلْماً)جاء من باب (فَعِل يَفْعَل)(عَلِمَ يَعْلَم)

6. (**فَعل ، يفعِل**) :مثل ظلم-يظلِم، ومنه المصدر (ظُلْماً) في قوله تعالى: ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما ﴾[5]. والظلم هو الجور والتعدّي على الحقوق، وهنا هو عدم الإقرار بالحق.

7. (**فَعَل يَفْعَل**): ومنه المصدر (صُنْعَ) في قوله تعالى : ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرُّ مرَّ السّحاب صنع الله ﴾[6] ، ''يقال : صَنَعَه يَصْنَعُه صُنْعاً، قراءة النّص يكون مصدرا وهو دليل على الصّنعةِ كأنّه قال : صَنَع الله ذلك صُنْعاً. فهو مصدر مؤكد وانتصابه بما دلّ عليه ما تقدم من قوله تعالى : ﴿ وهي تمرُّ مرّ السّحاب ﴾[7]''[8].

8. (**فَعَل يَفْعُل**) : ومنه المصدر (حُسنا)في قوله تعالى : ﴿ إلا من ظلم ثمّ بدّل حُسْناً ﴾[9] ، وحُسْنًا مصدر حَسُنَ يَحْسُن . قال سيبويه :''أمّا ما كان حُسنا أو قبحا فإنّه يبنى فِعْلُه على (فَعُل يَفْعُل)، ويكون المصدر فعالا وفعالة وفُعْلاً،....وأما الفُعْل من هذه المصادر فنحو الحُسْنُ والقبح والفَعالة أكثر''[10] ، والحسن هنا هو التّوبة.

9. (**فُعَل**) : بضم الفاء وفتح العين: وجاء منه المصدر (هدى) في قوله تعالى : ﴿ هدى وبشرى

---

[1] سورة النمل، الآية 59.
[2] العين ج3، ص 188.
[3] سورة النمل، الآية 13.
[4] سورة النمل، الآية 15.
[5] سورة النمل، الآية 14.
[6] سورة النمل، الآية 88.
[7] سورة النمل، الآية 88.
[8] تفسير التبيان ج8ص163. المحيط ج7ص93-95
[9] سورة النمل، الآية 11.
[10] الكتاب ج4، ص28.

للمؤمنين ﴾ [1] وهو مصدر من الفعل هدى يهدي من باب (فَعَل يَفعِل).

10. **(فَعال)** : بفتح الفاء وإشباع فتحة عين الفعل وجاء من الأبواب: (فَعَل يَفْعُل): ومنه المصدر (قرار)في قوله تعالى: ﴿ أمّن جعل الأرض قرارا ﴾ [2] ،والقرار يقصد المستقرّ من الأرض، وهو مصدر الفعل قرّ يقرّ.

11. **(فِعال)** : بكسر الفاء جاء منه الآتي :

- **(فَعَل يَفْعُل)**: ومنه المصدر(الكتاب) في قوله تعالى : ﴿ تلك آيات القرآن وكتاب مّبين ﴾ [3] ، ''وكتب الشيء يكتبُه كتْبا وكِتابا وكتابةً'' [4]

12. **(فعول)** : بضم الفاء، وقد جاء منه المصدر (علوّا) في قوله تعالى : ﴿ وجحدوا بها و استيقنتها أنفسهم ظلما وعلوّا فأنظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ [5] وعلا بمعنى ارتفع وارتقى للأعلى.

استخلصنا في نهاية دراستنا لمصادر الأفعال في سورة النمل أنها متنوعة، جاءت في سياقات متعددة لتحقق مجموعة من الدّلالات.

المصدر الميميّ واسما الزّمان والمكان :

وممّا ورد في السورة النمل (مهلك) ﴿ قالوا تقاسموا بالله لنبيتنّه وأهله ثم لنقولنّ لوليّهما شهدنا مهلك أهله ﴾ [6] ، فالمصدر الميمي (مهلك) فهو يحتمل المصدر والزمان والمكان، ''فعلى المصدر يكون كمرجع ومعناه ما حضرنا هلاكهم أو مكان هلاكهم على أنّه للمكان أو زمان هلاكهم على أنه للزمان، و المراد نفي شهود الهلاك الواقع فيه قصدا للمبالغة كأنهم قالوا : نشهد ذلك فضلا عن أن نتولى إهلاكهم'' [7] ، واختلفت القراءات فيه .''فقرئ بفتح الميم واللام (مهلك) وعلى هذه القراءة يكون مصدرا ميميا على القياس'' [8] .ومما ورد من اسم المكان قوله تعالى : ﴿ قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ﴾ [9]

(1) سورة النمل، الآية 02.
(2) سورة النمل، الآية 61.
(3) سورة النمل، الآية 02.
(4) لسان العرب، ج1، ص698.
(5) سورة النمل، الآية 14.
(6) سورة النمل، الآية 49.
(7) المقتضب ج3ص 221.
(8) العكبري إملاء ما منّ به الرّحمن ص 416.
(9) سورة النمل، الآية 39.

''فقوله (مقام) اسم مكان من الفعل الثّلاثي معتل العين (قام يقوم) واسم المكان منه على وزن مفعل على القياس والمقام : المكان، ويريد به في الآية مكان الجلوس أي من مجلسك[1].

المشتـــقّات :

1. **اسم الفاعل :** وممّا ورد في السّورة من اسم الفاعل المشتق من الفعل الثلاثي، قوله تعالى : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضاحِكًا مِن قَولِها وَقالَ رَبِّ أَوزِعني أَن أَشكُرَ نِعمَتَكَ الَّتي أَنعَمتَ عَلَيَّ وَعَلىٰ والِدَيَّ وَأَن أَعمَلَ صالِحًا تَرضاهُ وَأَدخِلني بِرَحمَتِكَ في عِبادِكَ الصّالِحينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [2] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ الحَمدُ لِلَّهِ سَيُريكُم آياتِهِ فَتَعرِفونَها ۚ وَما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [3] ، واسم الفاعل (غافل) جاء هنا دالّا على ثبوت الحدث واستمراره وهو عدم الغفلة لأنّه متعلّق بالبارئ عزّ وجلّ، مؤكدا ذلك بمؤكّدين هما (ما) النافية و (الباء)، فالغفلة والسّهو لا يجوزان على الله سبحانه، فجاء مناسبا للمعنى والسياق، ومنه قوله تعالى : ﴿ ارجِع إِلَيهِم فَلَنَأتِيَنَّهُم بِجُنودٍ لا قِبَلَ لَهُم بِها وَلَنُخرِجَنَّهُم مِنها أَذِلَّةً وَهُم صاغِرونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[4] ، وقال الراغب : ''الصّاغر : الرّاضي بالمنزلة الدنيّة''[5] وقد أفاد اسم الفاعل ''كونهم صغار القدر لا يفارقون هذه الصفات فهي متلبّسة فيهم'' [6] . ومثله قوله تعالى : ﴿ ۞ قالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقتَ أَم كُنتَ مِنَ الكاذِبينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[7] أي أم كذبت وهذا مقتضى الظّاهر لمعادلة أصدقت، ولكن النبي سليمان عليه السلام أراد أن يعرف أنّ الكذب كان صفة ملازمة للهدهد.

2. **اسم المفعول :** وممّا ورد في سورة النّمل من اسم المفعول قوله تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا إذا كنّا ترابا وأباؤنا أينّا لمخرجون ﴾[8] فجاء اسم المفعول (لمخرجون) مشتقّا من الفعل غير الثّلاثي (أخرج) والإخراج هنا ليس ثابتا ولكن النعت به ألزم، فهو يصوّر سخريّة الكفّار من يوم البعث بصورة أجلى من الصّيغة الفعلية والمعنى: الاستغراب من يوم البعث وجيء بالجملة الاسمية مؤكدة

(1) تفسير زاد الميسر، ج6، ص 70.
(2) سورة النمل، الآية 19.
(3) سورة النمل، الآية 93.
(4) سورة النمل، الآية 37.
(5) مفردات ألفاظ القرآن ص185.
(6) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج4ص117.
(7) سورة النمل، الآية 27.
(8) سورة النمل، الآية 67.

بحرفي إن واللام وقيل مخرجون: مبعوثون ومثله قوله تعالى : ﴿ وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ﴾ (1) ، فجاء اسم المنذرين دالا على الثّبوت، أي من المنذرين للجزاء بالعقاب، لأنّ الله تعالى ذكر من وعد وعدا حسنا، فدلّ ذلك على أهل الثّواب ثم ذكر أنه لا يستوي أهل الثواب وغيرهم ،فدل على أهل العقاب والإنذار إيجاد ما به يكون الشيء بحيث يشاهد فلما كان هؤلاء القوم يجدون يوم القيامة ما به يكرهون، بحيث يشاهدهم الخلائق، ويلاحظ أيضا أن إنذارهم من يوم القيامة كان رغما عنهم وفيه إشعار بالمهانة وإلزام و تكليف، بعكس صاحب الوعد الحسن يشرّفه والله منجز وعده لا محالة.

وبهذا يتبيّن لنا ''أن صيغة اسم المفعول كاسم الفاعل في الدّلالة على الثّبوت والحدوث إلا أنّه غير مقطوع بدلالتهما على ذلك، وإنما يعود هذا إلى القرائن أو السياق الذي تحيا فيه الصيغة'' (2) بمعنى أن كليهما يدلّ على الحدث وصاحبه والقرائن هي التي تثبت ذلك .

3. **صيغة المبالغة** : وجاء من هذه الصّيغ :

ا– **صيغة (فعول)**: جاء في قوله تعالى : ﴿ فإنّي غفور رّحيم ﴾ (3) ، ''(فغفور) صيغة مبالغة ،والله سبحانه وتعالى يغفر لعباده مرّة بعد مرة إلى مالا يحصى'' (4) ،فدلّت هذه الصّيغة على من دام منه الفعل وتكرر، وكان قويا عليه متمكنا فيه.

ب– **صيغة (فعيل)** : ورد على صيغة (فعيل) عدة ألفاظ منها قوله تعالى : ﴿ وإنّي عليه لقويّ أمين ﴾ (5) والمراد بالقويّ :القادر شديد القوّة.

4. **الصفة المشبّهة** : ومما جاء من هذه الأبنية مشتقّا من الفعل الثلاثي في السورة :

- **بناء (فَعِل)** : وجاء منه (عم) مجموعا بالواو النون في قوله تعالى: ﴿بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شكّ منها بل هم مّنها عمون﴾ (6) وجاء جمع تكسير في قوله تعالى: ﴿ وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم ﴾ (7) وهو مشتق من (عمى) والعمى : ذهاب

(1) سورة النمل، الآية 58.
(2) فاخر الياسري، النعت في التركيب القرآني ج2، ص15.
(3) سورة النمل، الآية 11.
(4) اشتقاق أسماء الله الحسنى، ص 99- 100.
(5) سورة النمل، الآية 39.
(6) سورة النمل، الآية 66.
(7) سورة النمل، الآية 61.

البصر، ورجل عم وقوم عمون من عمى القلب.

''ويستعار العمى للقلب كناية عن الضّلالة والعلاقة بينهما عدم الاهتداء'' (1) فنلاحظ المعنى اللّغوي يشير إلى أنّ العمى هو عمى القلب والبصيرة، وهو عمى ثابت وراسخ ولذلك عبر عنه بالصفة المشبّهة،

وممّا جاء على بناء **أفعل** ومؤنثه **فعلاء (بيضاء)** في قوله تعالى : ﴿ و أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء .....﴾ (2)، فجاءت الصّفة المشبّهة (بيضاء) على بناء (فعلان) مؤنث (أفعل) الذي يكون وصفا للألوان، قال سيبويه : ''أما الألوان فإنها تبنى على (أفعل) ...أعلم أن مؤنث كل (أفعل) صفة (فعلاء)'' (3).

- **بناء (فعيل)** : وجاء منه (الحكيم) في قوله تعالى : ﴿ يا موسى إنّه أنا الله العزيز الحكيم ﴾ (4) أي العزّة لله حيث أخبر الله موسى عليه السلام بأنّه المستحق للعبادة ،وحده لا شريك له والعزيز والحكيم هي صفات ثابتة لله تعالى.

5. **اسم التّفضيل** : ومن بعض ماورد من اسم التّفضيل في سورة النّمل كلمة (خير) في قوله تعالى : ﴿ فلمّا جاء سليمان قال أتمدّونن بمال فما آتاني الله خير ممّا آتاكم ﴾(5)، فجاء اسم التفضيل (خير) بمعنى أفضل، ''أي ما أعطاني الله من النبوّة والدين والحكمة والملك خير وأفضل ممّا آتاكم من المال فأنا لا أفرح به لأنه زائل ولا التفت إليه مع كثرته عندي'' (6) ، وفي هذا الردّ استهزاء بالمال واستنكار للاتّجاه إليه في مجال غير مجال العقيدة، .ومنه قوله تعالى : ﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى الله خير أمّا يشركون ﴾(7) ، وهنا لا وصف مشترك في الخيرية بين الله تعالى وبين الأوثان، ''وإنّما جاء باسم التفضيل هنا ليدلّ على إلزام الخصم والتنبيه على خطئه''(8) ، أي في عبادة الأصنام ، ودلّت الآية على السخريّة بمن عبد الأصنام وإنكار هذا الفعل عليه.

(1) التحقيق في كلمات القرآن ج8، ص229.
(2) سورة النمل، الآية 15.
(3) الكتاب، ج 4، ص 25-27.
(4) سورة النمل، الآية 09.
(5) سورة النمل، الآية 89.
(6) معالم التنزيل، ج3، ص419.
(7) سورة النمل، الآية 59.
(8) الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص220-221.

أبنية الجموع ودلالتها :

1. **جمع المذكر السالم والملحق به :** ومنه جمع المذكر السالم (الغابرين) في قوله تعالى : ﴿ فأنجيناه وأهله إلاّ امرأته قدّرناها من الغابرين ﴾ [1] ، أي : الباقين في العذاب، وكان حق جمع (الغابرين) أن يكون جمعا مؤنّثا سالما (الغابرات) وإنّما عدل إليه ، ''لأنّ بقاء امرأة نوح في العذاب كان مع الذكور وإذا اجتمع الذكور مع الإناث فالغلبة للذكور'' [2] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وجحدوا بها و استيقنتها أنفسهم ظلما وعلوّا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ [3] ، ولم يقل المفسدة فهو أراد مجرد الحدث وهو الفساد أي وكأنّهم يفسدون.
2. **جمع المؤنث السالم :** وممّا جاء من جمع المؤنث السّالم في السّورة موضع الدّراسة قوله تعالى : ﴿ أمن يهديكم في ظلمات البرّ والبحر ﴾ [4] ، ''ف(ظلمات) جمع ظلمة، والظّلمات على العموم رمز للشّر والبلاء والمصيبة والباطل وهذه الشّرور كثيرة ومتنوّعة'' [5] إلاّ أنّ الله سبحانه يهدي الإنسان إلى طرق البرّ والبحر وظلماتهما بوساطة النجوم والآلات والمعالم وغيرهاّ فدلّت (الظلمات) هنا على الكثرة.
3. **جمع التّكسير :** وله أوزان للقلة وأخرى للكثرة و السّياق هو الفيصل في التّفريق بين هذه المعاني.
4. **جموع القلّة :** وجاء منها في السورة: الجمع (أنْفُس) على وزن أفعل في قوله تعالى : ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ﴾ [6] ، ''فجاء جمع القلة (أنفسهم) هنا لمعنى الكثرة، وربّما كان معنى (أنفسهم) هو ذاتهم وعلى هذا لا يصح حمل المعنى على القلة أو الكثرة'' [7]

- **(أفعال):** ورد منه (آباء) في قوله تعالى : ﴿ لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾ [8] ، ومثله (أنهار) في قوله تعالى : ﴿ أمّن جعل الأرض قرارا وجعل

---

(1) سورة النمل، الآية 56.
(2) البرهان في علوم القرآن، ص637.
(3) سورة النمل، الآية 14.
(4) سورة النمل، الآية 63.
(5) خطرات في اللغة العربية، ص121-122.
(6) سورة النمل، الآية 14.
(7) أحمد مختار عمر، دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، ص 219.
(8) سورة النمل، الآية 68.

خلالها أنهارا ﴾[1] ، فقد دلّت هذه الجموع (آباء وأنهار) على الكثرة.

- **(أفْعِلة)** : ورد منه جمع (أذلة) في قوله تعالى : ﴿ ارجع إليهم فلناتينّهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنّهم منها أذلة وهم صاغرون ﴾[2] ، ''(فأذلّة) جمع ل(ذليل)، و(أعزّة) جمع قلة ل(عزيز) والمعنى يشير إلى ذلّتهم مع قلّتهم وربّما كان هذا المعنى أنسب لتصويرها''[3]

5. **جموع الكثرة** : وجاء منها على وزن :

- **(فُعْل)** : بضمّ الفاء وسكون العين، ومثاله في السّورة الجمع (عُمْي) في قوله تعالى : ﴿ وما أنت بهادي العمي عن ضلا لتهم ﴾[4] والعمي : جمع أعمى والمراد بهم عُمْي القلوب ومثله في قوله تعالى : ﴿ ولا تسمع الصّمّ الدّعاء﴾[5] والصّمم انسداد الأذن وثقل السّمع والأصمّ :الذي لا يسمع ، ويراد به هنا الذي لا يهتدي ولا يقبل الحق من صمم العقل لا صمم الأذن. (فعلى) بفتح فسكون: ومنه الجمع (موتى) في قوله تعالى: ﴿ إنك لا تسمع الموتى﴾[6]، ''والموتى : جمع ميّت بالتشديد، جمع للعقلاء من الأناسيّ، وبالتّخفيف لغير الأناس يفرق بينهما والميتون مختص بذكور العقلاء والميتات أنثاهم وبالتخفيف للحيوانات، والمراد بالموت ذهاب الحياة''[7]

- **(فِعال) بكسر الفاء وإشباع فتحة العين** : ومنه الجمع (خِلال) في قوله تعالى : ﴿ وجعل خلالها أنهارا ﴾ [8] ، ''والخلال :جمع خلل، وهو الفُرجة بين الشيئين أي بين أماكنها ، في شعابها وأوديتها''[9] ومنه (الرياح) في قوله تعالى : ﴿ ويرسل الرّياح بشرى بين يدي رحمته ﴾[10] ''ولا يعبر (الرياح) هنا عن الكثرة أو القلة وإنما جاء التعبير القرآني

---

(1) سورة النمل، الآية 61.
(2) سورة النمل، الآية 27.
(3) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ص117.
(4) سورة النمل، الآية 81.
(5) سورة النمل، الآية 80.
(6) سورة النمل، الآية 80.
(7) التّحقيق في كلمات القرآن ج11، ص195.
(8) سورة النمل، الآية 61.
(9) المحرر الوجيز، ج4، ص269-270.
(10) سورة النمل، الآية 63.

باستعمال الرياح في الخير بعكس الريح التي جاءت في سياق الشرّ و العقوبات"[1]

- **(فُعول) بضم الفاء وإشباع ضمة العين :** ومنه الجمع (جنوده، الملوك، صدورهم، وجوههم) في قوله تعالى : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾[2] ، أي : جنود جمع جنديّ، وجمع له جنوده الكثيرة، الهائلة، المتنوعة، من بني آدم ومن الجنّ والشياطين ومن الطيور فهم يوزعون يدبرون ويرد أولهم على آخرهم وينظمون غاية التنظيم في سيرهم ونزولهم وحلهم وترحالهم، وكذلك الملك والصدر والوجه فهي جموع كثرة.
- **(فُعلاء) بضم الفاء وفتح العين :** ومنه (خلفاء) في قوله تعالى : ﴿ ويجعلكم خلفاء الأرض ﴾[3] ، "أي خلفاء فيها تورثون مساكنها وتتصرّفون فيها"[4] ، وخلفاء جمعها خليفة.

6. **صيغ منتهى الجموع :** وجاءت منه في السورة :

ا– ما جاء من الصيغ الخماسية :

- **مفاعل :** ومنه (مساكن) في قوله تعالى: ﴿ قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ﴾[5] والسكون بمعنى ثبوت الشيء.
- **فواعل :** ومنه الجمع (رواسي) في قوله تعالى : ﴿ أمّن جعل الأرض قرارا و جعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي ﴾[6] ، والرواسي: الجبال ،وهي ثابتة مستقرة على الأرض ."وجاء الجمع (رواسي جمع راسية ولم يقل راسيات لأنه أراد الاسم ولم يرد الحدث، أي جعل لها جبالا ترسو بها وتثبتها وتحفظ توازنها.
- **فعائل** ومنه (حدائق) في قوله تعالى : ﴿ وأنزل لكم مّن السّماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ﴾[7] "والحدائق جمع حديقة ،وهي قطعة من الأرض ذات

(1) الجملة العربية والمعنى، ص230.
(2) سورة النمل، الآية 17.
(3) سورة النمل، الآية 62.
(4) الكشاف ج3، ص155.
(5) سورة النمل، الآية 18.
(6) سورة النمل، الآية 61.
(7) سورة النمل، الآية 60.

ماء سُميت تشبيها بحدقة العين في الهيأة وحصول الماء فيها وقيل هي البستان يحيطه الجدار أو الحائط"[1].

ب- ماجاء من الصّيغ السداسيّة :

- **أفاعيل** ومنه (أساطير) في قوله تعالى : ﴿ إن هذا إلا أساطير الأوّلين ﴾[2] ، "والسطر : الصفّ من الكتابة، ومن الشجر المغروس ومن القوم الوقوف ،وسطر فلان كذا : كتب سطرا سطرا والأساطير جمع أسطورة، أي أباطيلهم وما سطروه في الكتب من القصص والحكايات غير الواقعية"[3] ، وهو جمع ليس مفردا.
- **فواعيل** ومنه(قوارير) في قوله تعالى : ﴿ قال إنّه صرح ممّرّد مّن قوارير ﴾[4] ، والقوارير :جمع قارورة، وهو الزجاج.

7. **اسم الجمع** : وممّا ورد منه في سورة النمل (أناس) في قوله تعالى : ﴿ فما كان جواب قومه إلاّ أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنّهم أناس يتطهرون ﴾[5] ، "والأناس : اسم جمع مفرده إنسان والنّاس أصله أناس والمعنى واحد"[6].

ومنه (رهط) في قوله تعالى: ﴿ وكان في المدينة تسعة رهط ﴾[7] ، قال ابن منظور: "والرهط والنفر والقوم هؤلاء معناهم الجمع ولا واحد لهم من لفظهم، وهو للرجال من دون النساء"[8] . وقيل الرّهط: العدد حوالي العشرة، ومنه (القوم) في قوله تعالى : ﴿ وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنّها كانت من قوم كافرين ﴾[9] "والقوم : الرّجال من دون النساء، لا واحد له من لفظه"[10] .ومنه (الطّير) في قوله تعالى: ﴿ يا أيّها النّاس علّمنا منطق الطّير ﴾[11] ، "والّطير: اسم

---

(1) لسان العرب ج2، ص537.
(2) سورة النمل، الآية 68.
(3) معالم التنزيل، ج3، ص454.
(4) سورة النمل، الآية 44.
(5) سورة النمل، الآية 56.
(6) لسان العرب أنس، ج6 ص 111.
(7) سورة النمل، الآية 48.
(8) لسان العرب، رهط، ج7، ص305.
(9) سورة النمل، الآية 48.
(10) العين ج 8، ص 231.
(11) سورة النمل، الآية 16.

جمع لا واحد له من لفظه، وأما الطيور، فقد تكون جمع طائر كساجد وسجود وقد تكون جمع طير"[1].

8. **اسم الجنس** : "وهو على أنواع هي: اسم الجنس الجمعي، واسم الجنس الإفرادي" [2] وهي كالآتي :

ا- اسم الجنس الجمعي : وهو الاسم المتضمّن معنى الجمع دالّا على الجنس، ومن أمثلته كلمة (النمل) في قوله تعالى : ﴿ حتى إذا أتوا على وادي النّمل قالت نملة يا أيّها النمل ادخلوا مساكنكم ﴾ [3] ، فالنّمل : اسم جنس جمعي واحدة نملة، ومثله (سحاب) في قوله تعالى : ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السّحاب ﴾[4]، والسّحاب اسم جنس مفرده سحابة، ومثله (شجرة) في قوله تعالى : ﴿ ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ﴾ [5] والشّجر مفرده شجرة، ومنه (جان)، في قوله تعالى : ﴿ وألق عصاك فلمّا رآها تهتزّ كأنّها جانّ ﴾[6]، والجان اسم جنس واحده جنّيّ، منسوب إلى الجن ومنه (الجن والإنس) في قوله تعالى : ﴿ وحشر لسليمان جنوده من الجنّ والإنس ﴾ [7]

ب- اسم الجنس الإفرادي : وهو ما دلّ على الجنس سواء أكان قليلا أو كثيرا ومن أمثلته كلمة (ماء) في قوله تعالى: ﴿ أمّن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السّماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أ إله مع الله بل هم قوم يعدلون ﴾ [8] الماء: "اسم جنس إفرادي أصله مَوَهٌ، بدلالة قولهم في جمعه أمواه ومياه"[9] ، وأنّ الهاء أبدلت همزة لقرب مخرجيهما فأصبح مَاء.

(1) العين، ج7، ص447.
(2) جوهر القاموس، ص23.
(3) سورة النمل، الآية 18.
(4) سورة النمل، الآية 88.
(5) سورة النمل، الآية 60.
(6) سورة النمل، الآية 10.
(7) سورة النمل، الآية 17.
(8) سورة النمل، الآية 60.
(9) مفردات ألفاظ القرآن، ص784.

المبحث الرابع المستوى النّحوي واجراءاته في سورة النّمل

المطلب الأول الجملة الاسمية والفعلية في سورة النمل :

اعتمدت سورة النمل على العنصرين الأساسيين للتّركيب اللّغوي وهما: الجملة الاسمية والجملة الفعلية ''لذا تنوّعت أنماط الجمل في السّورة من شرطية وموصولة ومقول القول''(1).

الجملة الشرطية :

وظّفت سورة (النّمل) الجملة الشرطية ثماني عشرة مرّة للتّراكيب الأخرى المكوّنة للبناء العام لها، هذا الذي يتكون من أداة شرط وجملتين مرتبطتين ارتباطا تاما لإيضاح المعنى وقسمناها إلى ثلاثة أقسام.

القسم الأول : الجملة الشرطية التي تتصدرها الأداة (لما) ومثالها قوله تعالى : ﴿ فلمّا جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ﴾ (2) ، وقوله : ﴿ فلمّا جاء سليمان قال اتمدّونن بمال ﴾ (3) ، فلمّا تصدّرت هذا التركيب الشّرطي ، وهي: ''تختص بالماضي ويكون جوابها فعلا ماضيا ...وهي ظرف زمان متضمن معنى الشرط مبني على السكون''(4) والأمثلة هذه توضّح نوع جملتي الشّرط بعد دخول لما عليهما :

- فلما (أداة الشّرط، ظرف زمان ماضي) . جاءتهم آياتنا مبصرة (جملة الشرط، جملة فعلية) قالوا هذا سحر مبين (جملة جواب الشرط، جملة فعلية).
- فلمّا (أداة الشرط، ظرف زمان ماضي). جاء سليمان (جملة الشرط، جملة فعلية) قال أتمدونني بمال (جملة جواب الشرط، جملة فعلية).
- فلمّا (أداة الشرط، ظرف زمان ماضي)، رآه مستقرّا عنده(جملة الشرط، جملة فعلية) قال: هذا من فضل ربي (جملة جواب الشرط، جملة فعلية.

القسم الثّاني : الجملة الشرطية التي تتصدرها الأداة ''من'' ثمّ توزيع هذه الجمل حسب الجواب والجزاء.

الآية : 40 والآية : 29 تتعدّد معاني (من) في التّراكيب اللّغوية، ففي هذا التّركيب الشّرطي هي

(1) مهدي المخزومي، في النحو الغربي (قواعد تطبيق على المنهج العلمي الحديث)، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ط2، 1406هـ/1986م ص83-84.

(2) سورة النمل، الآية 13.

(3) سورة النمل، الآية 36.

(4) معجم الإعراب والإملاء ص37.

: ''اسم شرط جازم تحتاج إلى فعلين فتجزمهما أو يكونان في محل جزم بها إن كانا ماضيين''[1] وتتنوّع مواقعها الإعرابية حسب الفعل الذي بعدها من حيث لزومه وتعدّيه واستيفاؤه لشروطه إنّ دلالة فعلي الشّرط والجزاء في الجملتين من حيث الزّمن مختلفان، ف(شكر) و(اهتدى) فعلا شرط ماضيان ويشكر ويهتدي فعلا الجواب مضارعان، وجملة الجواب له خير منها اسمية، وقد رتّبت عناصر الجملتين الشرطيتين كمايلي :

1. ومن (اسم الشرط) شكر (فعل الشرط)، فإنّما يشكر لنفسه (جواب الشّرط جملة فعلية) النّمل 40.
2. فمن (اسم الشرط) – اهتدى(فعل الشّرط)، فإنّما يهتدي لنفسه (جواب الشرط جملة فعلية) النّل 92.
3. من (اسم الشّرط) جاء بالحسنة (فعل الشرط)، له خير منها (جواب الشرط جملة اسمية) النمل 89.

هنا نجد التنوّع في جملة الجواب فتارة جاءت فعلية وتارة اسمية لدلالات عدّة ودلالة الشّرط الذي صيغ بالماضي بدل المضارع المجزوم ''يجيء بالحسنة ''يوم القيامة لكون الفرد قد قام بهذا العمل فيما مضى ومجيئه يكون حقيقيا يوم الحساب، أمّا جملة الجواب ''فله خير منها '' دلّت على ثواب الحسنة الذي لا يتعادل معه ثواب حسنة الدنيا بثواب الآخرة حيث بين الاسم (خير) هذا التفضيل بينهما ''لأنّ الحسنة من فعل العبد والجزاء عليها من عطاء الله''[2].

نستخلص في نهاية دراسة بعض الجمل الشّرطية لأداة الشّرط من أنّ: أفعال الشرط في جمل الشّرط كلّها وردت ماضية، وهي في محل جزم، لأنّ اسم الشّرط (من) أداة شرطية جازمة وجمل جواب الشرط إمّا فعلية أو اسمية.

القسم الثالث : وردت الجملة الشرطية الّتي تتصدرها الأداة (إذا) في سورة النّمل في الآيتين 18 و 82 فعلية.

ومذهب سيبويه أنّها لا تضاف إلا لجملة فعلية، ''ولهذا إذا وقع بعدها اسم قدر بينه وبينها فعل محافظة على أصلها؛ فإن كان الاسم مرفوعا كان فاعل ذلك الفعل المقدر، كقوله تعالى : ﴿ إذا

(1) إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء ص414.
(2) الزمخشري، المفضل في علم اللغة ص 283.

الّسماء انشقت ﴾[1]"[2]، وأوّل ملفت للانتباه أن هاتين الآيتين المحتويتين على الشّرط يتصدرها حرفان :

1. الحرف الذي يتصدر الآية 18 هو: "حتّى الابتدائية، ومعنى الغاية لا يفارقها ولكنّها مع الابتدائية غاية غير نهاية"[3].
2. الحرف الذي يتصدّر الآية 82 هو الواو فهذه الجملة معطوفة على الجمل قبلها عطف قصّة على قّصة ودلالة الآية 18 على التّركيب الشّرطي ما وضّحه الطّاهر بن عاشور بأنّ إذا ظرف زمان بمعنى حين، وهو يقتضي فعلين بعده يشبهان فعلي الشّرط وجوابه؛ لأنّ (إذا) مضمّنة معنى الشّرط، وأمّا فعل شرطه فهو جملة مضاف إليها إذا، والتّقدير حتّى قالت نملة حين أتوا على واد النّمل، ومن هنا يتبيّن نظام هذه الجملة كالتالي في الآية 18 إذا (أداة متضمّنة معنى الشرط)، أتو على واد النّمل(جملة الشرط مضاف إليه)، قالت نملة(جملة جواب الشّرط مقول القول فعلية).

أما الآية الثّانية في سورة النمل: الآية 82 احتوت على هذا التّركيب الشّرطي: إذا (ظرف زمان متضمن معنى الشرط)، وقع القول عليهم (جملة الشّرط مضاف إليه)، أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم (جملة جواب الشّرط فعلية)، وإذا عدنا إلى الآية 67 والآية 84 وجدنا تنوّعا في جملة جواب الشّرط حيث وردت في آية فعلية وفي الأخرى اسمية وهما كما يلي :

ا– إذا (ظرف زمان متضمن معنى الشرط)، كنّا ترابا وآباؤنا (جملة الشّرط منسوخة ومعطوفة ومضافة إليه)، أننا لمخرجون (جملة جواب الشّرط اسمية استفهامية).

ب– إذا (ظرف زمان متضمن معنى الشرط)، جاءوا (جملة الشّرط مضاف إليه)،قال أكذبتم بآياتي (جملة جواب الشّرط استفهامية مقول القول).

الجملة الموصولة :

قبل دراسة التّراكيب الموصولة في السّورة يجدر بنا أن نشير إلى أنّ هذه التّراكيب تواترت إحدى وأربعين مرّة في خمس وثلاثين آية، والاسم الموصول من أنواع المعارف الّذي: "يدلّ على معيّن بواسطة جملة تذكر بعده"

(1) سورة الانشقاق، الآية 01.

(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4ص 195-196.

(3) تفسير التحرير والتنوير، ج19 ص240 و ج20 ص38.

[1] فإنّه يبقى مبهما لا يتّضح معناه إلا بصلة الموصول، وتكون اسمية أو فعلية ولإتمام دراسة الجملة الموصولة نبدأ بالأسماء الموصولة وصلاتها والعلاقة بينهما.

ا- **صلة الاسم الموصول (ما)** : وظّفت سورة النّمل الاسم الموصول (ما) توظيفا لغويّا تواتر أربع عشرة مرة في إحدى عشرة آية في السورة وهي : 22-25-36-43-52-63-70-74-85-88-90، وإنّ جملة الصّلة الواردة بعد (ما) في هذه الآيات جميعا هي جمل فعلية، وتساوى فيها عدد الصّلات الماضية بالمضارعة، فصلات الماضية هي التي يدور مضمونها في الأسلوب القصصي الحواري للدّلالة على صدق واقع القصص وثبوته وتحقّقه مثل قوله تعالى: ''فقال أحطت بما لم تحط به'' النمل 22، وقوله أيضا: ''فما آتاني الله خير مما آتاكم'' النمل 36 وقوله أيضا:'' وصدها ما كانت تعبد من دون الله'' النمل 36.

أما جمل الصّلة التي تضمّنت أفعالا مضارعة (جملا فعلية)، هي التي وردت في زمن حزن الرّسول صلى الله عليه وسلم وضيقه من الكافرين الماكرين من قومه، وهو زمن الحال الحاضر وتخفيفا وشفقة منه تعالى على نبيّه طلب منه أن يحمد الله ويبتعد عن الحزن والّضيق فكان التّعبير بالمضارع دلالة على التجدّد والحركة ومثاله قوله تعالى: ''ولاتكن في ضيق مما يمكرون '' النمل 70 وقوله تعالى: '' وإن ربّك يعلم ما تكنّ صدورهم وما يعلنون '' النمل 74.

ب- **صلة الاسم الموصول(من)**: تكرّر الاسم الموصول في السورة تسع مرات في ستّ آيات وهي : الآية 08-11-65-81-83-87، حيث غلب على تراكيب الصّلة أشباه الجمل، وقد تواترت خمس مرات، أربع منها جار ومجرور وواحدة ظرفية وإن كانت دلالاتها تصبّ في قالب الجملة الاسمية لأن العائد على اسم الموصول ضمير محذوف، والصّلة التي جاءت جملة فعلية فعلها ماض مثبت تواترت مرّتين للدّلالة على ما كان عليه الحال من ثبوت وتحقّق ، وذلك في الآية 11 في قوله تعالى: '' إلّا من ظلم ثمّ بدّل حسنا بعد سوء فإنّي غفور رحيم '' النمل 11 وتساوى عدد الصّلات التي فعلها مضارع مثبت بالّصلات التي فعلها ماض وذلك في قوله : الآية 81 ''وأثر التّعبير في قوله (من يؤمن) ليشمل من آمنوا من قبل، فيفيد المضارع استمرار إيمانهم ومن سيؤمنون '' [2] أمّا الآية 83 فقد توسّطها الفعل المضارع (يكذب) و الّتي احتوت على فعلين مضارعين ''نحشر ويوزعون'' سابق ولاحق للتّعبير عن مقدّمات علامات القيامة، ودلالة الاستقبال لا تتوفّر

(1) الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج1، ص129و138.

(2) تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص 292.

إلا في المضارع.

ج- **صلة الاسم الموصول (الذي)** : وظفت سورة النمل الاسم الموصول الذي سبع مرات في سبع آيات : النمل 15-25-40-72-76-88- 91 وإذا كان الذي اسما موصولا خاصّا ''فاعلم أنّ لك في (الذي) علما كثيرا وأسرارا جمّة وخفايا إذا بحثت عنها وتصوّرتها، اطّلعت على فوائد تؤنس النفس، وتثلج الصدر، بما يفضي بك إليه من اليقين ويؤدّيه إليك متحسّن التّبيين.''[1] وبهذه القيمة الدلالية تنوّعت الصّلات وتنوّع العائد حسب زمن القّص والصّنع وزمن الدّوام والتجدّد وبالاستقراء نجد وظيفة الجملة الموصولة في الآيات التالية : قال الله تعالى : ﴿ وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبأ في السّموات ﴾[3] وقوله تعالى : ﴿ قال الذي عنده علم من الكتاب ﴾[4]

- الآية 15 الاسم الموصول وصلة الموصول (جملة فعلية ماضية)
- الآية 25 الاسم الموصول وصلة الموصول (جملة فعلية مضارعة)
- الآية 40 الاسم الموصول وصلة الموصول (جملة اسمية، شبه جملة ظرفية)
- الآية 72 الاسم الموصول وصلة الموصول (جملة فعلية مضارعة)
- الآية 76 الاسم الموصول وصلة الموصول (جملة اسمية)
- الآية 88 الاسم الموصول وصلة الموصول (جملة فعلية ماضية)

د- **صلة الاسم الموصول (ذا)** : (ذا) من الأسماء الموصولة المشتركة (ذا) حيث ''لا تكون (ذا) اسما موصولا إلا بشرط أن تقع بعد (من) أو(ما) الاستفهاميتين؛ وأن لا يراد بها الإشارة، وأن لا تجعل مع (من) أو (ما) كلمة واحدة للاستفهام، فإن أريد بها الإشارة مثل ماذا التّواني؟ من ذا القائم؟ أي ما هذا التّواني؟ من ذا القائم؟ فهي اسم إشارة، وإن جعلت مع (من) أو (ما) كلمة واحدة للاستفهام مثل: '' لماذا أتيت؟ أي لم أتيت؟ وقوله تعالى :(من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه؟) أي: ''من الذي يشفع؟ كانت مع ما قبلها اسم استفهام''[5] وبناء على هذا نجد صلة الموصول

(1) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تقديم على أبو رقية، المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية، الرعاية الجزائر 1991م.
(2) سورة النمل، الآية 15.
(3) سورة النمل، الآية 25.
(4) سورة النمل، الآية 40.
(5) جامع الدروس العربية، ج1، ص، 134.

بعد (ذا) تواترت ثلاث مرات في سورة النمل : 28-33-84 وهي كالآتي :

- (فأنظر ماذا يرجعون) وردت صلة الموصولة جملة فعلية.
- (فانظري ماذا تأمرين) وردت صلة الموصولة جملة فعلية.
- (أمّاذا كنتم تعلمون) وردت صلة الموصول جملة اسمية منسوخة بكان.

هذه الآيات وردت بصيغة الحوار ضمن الأساليب القصصيّة لذا صيغت جمل صلاتها استفهامية حيث سيق الاسم الموصول ب (ما) الاستفهامية، وجاءت جملة موجزة مناسبة للاستفهام، ممّا أدّى إلى حذف العائد وتقديره كما يلي: يرجعون به، تأمرينا به، تعملونه، كما أنّ الصّلات وردت فعلية فعلها مضارع باستثناء الّصلة الأخيرة سبق فعلها بالفعل الماضي الناقص (كان) فتحوّلت دلالة المضارع إلى الماضي.

هـ- صلة الاسم الموصول (التي) : من الأسماء النّادرة الاستعمال في السّورة (التي) حيث ظهر في موطن واحد في سورة النّمل في الآية 19، وقد جاء النّسق التّعبيري لصلة الموصول جملة فعلية فعلها ماض مثبت: اسم موصول (التي) وصلة الموصول (جملة فعلية)، وهذا في قوله تعالى : ﴿ وقال ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك الّتي أنعمت عليّ ﴾[1]

جملة مقول القول :

تعتبر جملة مقول القول من الدعائم الأساسية في السّورة، حيث ورد هذا التّركيب اثنتين وأربعين مرّة ضمن ستّ وثلاثين آية، وسبب هذا الكمّ هو الحوار الذي هو الأساس في السّورة حيث يغلب عليها الطّابع القصصي وجملة مقول القول لها محل من الإعراب ، ولكنّها لا تؤوّل بمفرد " ولا بدّ من الإشارة ههنا إلى الجملة المحكية لأنها ليست مما يؤوّل بمفرد، مع كونها ذات محل إعرابي، ذلك لأنّها ترد كالكلمة الواحدة بمنزلة المفرد يراد لفظها لا معناها، فلا تقتضي التأويل"[2] إن فعل القول متعد يحتاج إلى مفعول به إن كان مبنيا للمعلوم وإلى نائب فاعل إن كان مبنيا للمجهول، لذا فجملة مقول القول لها هذان المحلّان الإعرابيان فقط "و لهذا إن الجملة الثّانية من نحو (قل : الحمد لله) هي في محل نصب مفعول به ، وأنها في نحو (قيل: الحمد لله) هي في محل رفع نائب فاعل ."[3].

---

(1) سورة النمل، الآية 19.

(2) فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت، ط31401هـ/1981م، ص131.

(3) المرجع السابق ص 131.

وجملة مقول القول في السّورة متنوعة من حيث نوع التّركيب نجد فيها :

1. **جملة مقول القول الاسمية :** في سورة النّمل وردت في الآيات :07-13-15-20-33-34-39-40-42 -32-36-41-44-46-47-49-54-56-64-65-72-84

2. **جملة مقول القول الفعلية :** وقد تجاوزت الجملة الاسمية بأربع آيات، وغلب الإخبار الاستفهام حيث نجد الاستفهام في تسع آيات وهي: 20-27-36-38-42-54-67-71-84 كما نجد الفعل (قال) في الماضي وظّف ثلاثين مرّة في الآيات التالية: 7-13-15-16-18-19-20-22-27-29-32-33-34-36-38-39-40-41-42-44-46-47-49-54-56-67-84.أمّا في المضارع فقد وظّف مرّتين وذلك في الآيتين : 90 و 71 وفي الأمر سبع مرّات في الآيات التالية : 59-64-65-69-72-92-93 واستعمل مبنيا للمجهول مرتين في الآيتين : 42 و 44 ومن هنا نستنتج أن الاعتماد كان على الجملة الفعلية وعلى الإخبار والحوار، وأنّ استعمال الفعل" قال " في الماضي له دور أساسيّ في الأسلوب القصصي كالإخبار والحوار، وأنّ استعمال الفعل "يقول "في المضارع دلّ في الآية: 49 من سورة النّمل، على الماضي لأنه معطوف على جملة تصدرها فعل ماض : (قالوا) : ﴿ قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليّه ما شهدنا مهلك أهله وإنّا لصادقون ﴾[1].

وهذا الحوار يتعلّق بقوم ثمود وموقفهم من نبيّ الله صالح عليه السلام فيما مضى، ومن الأمثلة على الجملة الاسمية ماورد في الآية 42 من سورة النمل في قوله تعالى: ﴿ فلمّا جاءت قيل أهكذا عرشك ﴾ [2] يعلّق الشّيخ ابن عاشور على بناء الفعل للمجهول بقوله : "وبني الفعل (قيل) للمجهول إذ لا يتعلّق غرض بالقائل" [3] وتعرب الجملة الاستفهامية الاسمية في محل رفع نائب فاعل.

ومنه نستخلص بعد دراستنا لأحوال الجملة الشرطية، والجملة الموصولة، وجملة مقول القول في سورة النّمل أنّها جاءت على نوعين: اسمية دالّة على الثّبات والدّوام، وفعلية دالّة على التّجديد والتنوّع، كما نستنتج أنّ مقول القول لعب دورا هامّا في البناء القصصي للسّورة ليحقّق تكاملا مع التراكيب السابقة.

(1) سورة النمل، الآية 49.

(2) سورة النمل، الآية 49.

(3) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور ج19 ص273.

المطلب الثاني التّعريف والتّنكير

الاسم في اللغة على ضربين: ''نكرة وهي الأصل، ومعرفة وهي الفرع، والمعرفة ما دلّ على شيء بعينه والنّكرة ما دلّ على شيء لا بعينه''(1)

أولا : التنكير :

يأتي التّنكير لعدة صور ومعان :

1. **العموم** : وهو من المعاني الكثيرة الورود في اللغة العربية، إذ تتّسع فيه دلالة الكلمة المفردة لتعُمَّ كل ما تصدق عليه من غير تحديد، فتترك لذهن المتلقي الحريّة في أن يذهب حيث يشاء في الفضاء الواسع للمعنى، ومن أمثلته في سورة النمل تنكير لفظة (شيء) في قوله تعالى : ﴿ صنع الله الذي أتقن كل شيء ﴾ (2) فالله سبحانه أتقن صنع كل شيء على وجه العموم؛ من أكبر كبير إلى أصغر صغير.

ومثله مجيء النّكرة في سياق الاستفهام دالّة على العموم قوله تعالى: ﴿ أإله مع الله ﴾(3) ، فدل تنكير لفظة (إله) على العموم المستفاد من سياق الاستفهام الإنكاري.

2. **التعظيم** : ''يلجأ المتكلّم إلى التعبير بالنّكرة لإفادة معنى التّعظيم وللدّلالة على أنّ الكلمة (النكرة) بلغت من أهمّية الشّأن، وسموّ المرتبة حدّا لا يدرك كنهه أو مداه''(4).

''وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ﴾(5)فجاءت (**هدى**) و (**بشرى**) للدّلالة على كمال هداية الكتاب الكريم وأنّها بلغت مبلغا لا يدرك مداه، ولهذا أُكد للتّفخيم بأن جعل (**هدى**) و (**بشرى**) مصدران مخبريهما عن الكتاب، أي : إن الكتاب هو لهداية نفسها، وجاء تنكير (كتاب) للتّعظيم والتّفخيم أيضا، ومنه قوله تعالى : ﴿ فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لأية لقوم يعلمون ﴾ (6) ، فقد نكّرت (**آية**) لتعظيمها وأكّدت بمؤكدين (إنّ واللّام) واستعمال اسم الإشارة للبعيد (ذلك) لتعظيم آيات الله ومنه قوله تعالى : ﴿

(1) شرح قطر الندى، ص167-169.
(2) سورة النمل، الآية 88.
(3) سورة النمل، الآية 60.
(4) أساليب المعاني في القرآن، ص306.
(5) سورة النمل، الآية 01.
(6) سورة النمل، الآية 52.

وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم ﴾ [1] فتنكير (**حكيم عليم**) للتّعظيم وتخصيص الاسمين الكريمين للدّلالة على نزوله من ينبوع الحكمة فلا ينقصه ناقص ، ولا يوهنه موهن ومنبع العلم فلا يكذب في خبره، ولا يخطىء في قضائه، ومنه قوله تعالى : ﴿ وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾ [2] ، فجاء لفظ (سلام) بالتّنكير لأنّه دعاء وطلب والمتكلم بالسلام هو الله تعالى وسلام منه سبحانه كاف عن كل سلام ومغن عن كل تحية''[3] فهو سلام عظيم؛ لأن المقام هنا يدلّ على تعظيم هذا السّلام الصّادر من الله سبحانه وتعالى.

3. **التّكـثير** : ومما جاء من النكرة دالا على التكثير، لفظة (شيء) في قوله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾[4] أي أعطينا من كل شيء و «كل شيء» وإن كان شاملا لجميع ما يفرض موجودا.

4. **التـحقـير** : ''قد يلجأ المتكلّم إلى التّعبير بالنّكرة لإفادة معنى التّحقير وذلك لإبراز المنكر كأنه في درجة من الانحطاط حتى لا يمكن أن يُعرف'' [5] وهذه الدّلالة مسفادة من السياق اللّغوي، ''وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ أتمدنن بمال فما آتاني الله خير ممّا آتاكم ﴾ [6] فتنكير (مال) هنا للتحقير''[7] ، وإنّه شيء لا أثر له عند النبيّ سليمان عليه السلام.

ومثله قوله تعالى : ﴿ أئنكم لتأتون الرّجال شهوة من دون النّساء ﴾[8] ، فنكّر شهوة لتحقيرها.

5. **التقـليل** : وممّا جاء من النكرة دالا على التّقليل، قوله تعالى : ﴿ ولا تكن في ضيق ﴾ [9] ، فنكّر لفظة (ضيق) هنا لتقليل أثر هذا الضيق.

---

(1) سورة النمل، الآية 06.
(2) سورة النمل، الآية 59.
(3) صفاء الكلمة، ص25-26، وابن القيم وحسّه البلاغي، ص79-82.
(4) سورة النمل، الآية 16.
(5) محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص 342.
(6) سورة النمل، الآية 36.
(7) لاشين عبد الفتاح، المعاني في ضوء أساليب القرآن ص223 وإرشاد العقل السليم ج6، ص285.
(8) سورة النمل، الآية 55.
(9) سورة النمل، الآية 70.

ثانيا : التعريف :

''وهو الطّرف المقابل للتّنكير، وله أسراره البلاغيّة ودلالته وإيحاءاته كما للتنكير أيضا'' [1] . وله صور وردت في سورة النّمل ومنها:

1. **الضمير :**

ا- **التّعريف باستعمال ضمير المتكلم :** وذلك إذا كان المتكلم يتحدث عن نفسه، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم ﴾[2] ''فالتّعريف بضمير المتكلم (إنه أنا الله) قد أفاد من التلطّف والإيناس مالا يفيده غيره ولا سيما أنّ المقام يحتاج إلى هذا التلطف، وذاك الإيناس، كي يتبدّد ماحلّ بموسى عليه السلام من قلق وخوف، لأنّ الله تبارك وتعالى ينادي موسى عليه السلام لأول مرة ، فهذا التعبير يبث الطمأنينة في النفس ويهدئ من الروع''[3].

ب- **التعريف باستعمال ضمير الخطاب :** وذلك إذا كان المتكلم (أنتم) إنسانا أمامه، ومن أمثلة التّعريف بضمير الخطاب، استعمال المخاطب على لسان النبيّ لوط عليه السّلام في قوله تعالى : ﴿ ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون ﴾[4] ، فالمتكلّم هنا هو النبيّ لوط عليه السّلام يخاطب قومه والخطاب موجه إليهم، وهم قوم يعرفهم.

ج- **التعريف باستعمال ضمير الغيبة :** وذلك إذا كان المتكلم يتحدّث عن غائب وينبغي أن يتقدّم ذكره إما لفظا وإما معنى :

- **لـفظا :** وذلك بأن يكون للضمير مَرجِعٌ يَرْجِع إليه لفظا ومنه قوله تعالى : ﴿ وألق عصاك فلما رءاها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب ياموسى لاتخف إني لا يخاف لدى المرسلون ﴾[5] فالضمير (ها) عائد على عصاه المتقدم في الذكر.
- **معنى :** وذلك يكون المرجع في الحكم الملفوظ به ،جاء هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم

(1) بسيوني عبد الفتاح، في بلاغة النظم القرآني ص32.
(2) سورة النمل، الآية 09.
(3) المرجع نفسه ص 32.
(4) سورة النمل، الآية 54.
(5) سورة النمل، الآية 10.

فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ﴾ [1] فالضمير (الهاء) في (وجدتها وقومها) عائد على بلقيس ،وذلك لأن الكلام يدور عليها ، وهو مدلول عليه بالحِسّ.

2. **العلـم** : ''يأتي التعريف باسم العلم لأغراض منها'' [2]

ا– إحضاره بعينه في ذهن السّامع ومن ذلك اسم العلم (سليمان) في قوله تعالى : ﴿ إنّه من سليمان ﴾ [3] ومنه أسماء الأنبياء (عليهم السلام).

ب– وقد يكون التّعريف بالعلمية للتّعظيم، جاء هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ أتينا داوود وسليمان علما ﴾ [4] وقوله تعالى : ﴿ إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل ﴾ [5] ، فقد ذكر الأنبياء داوود وسليمان باسمهما العلم تعظيما لهما وذكر النبي يعقوب (عليه السلام) بلقبه (إسرائيل) تعظيما له.

ج– قد يكون التّعريف بالعلميّة للإهانة والتّحقير، من ذلك ورد اسم العلم (الشّيطان) في قوله تعالى : ﴿ وزين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ [6] ، ففي ذكر الشّيطان تحقير له من معنى اللّفظ لأنّه من شطن إذا بعد ، فهو بعيد عن الحق أو من شاط يشيط ، إذا هلك واحترق ، والقرآن وصف شجرة الزقوم في قوله تعالى : ﴿ طلعها كأنه رؤوس الشياطين ﴾ [7] والشيطان لا يرى ولكنه يستشعر أنه أقبح ما يكون من الأشياء.

3. **التعريف بالإشارة** : وهنا يمكن أن يكون المشار إليه حسيا أو معنويا، نحو قوله تعالى : ﴿ طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ﴾ [8] ''وللتعريف باسم الإشارة دواع يقصدها المتكلم منها'' [9]

ا– التميّز: فالمقصود أكمل تمييزا بالإشارة المحسوسة إليه وإحضاره في ذهن السّامع، من ذلك

---

[1] سورة النمل، الآية 24.
[2] الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة، ص82-83.
[3] سورة النمل، الآية 30.
[4] سورة النمل، الآية 15.
[5] سورة النمل، الآية 76.
[6] سورة النمل، الآية 24.
[7] سورة الصافات، الآية 65.
[8] سورة النمل، الآية 01.
[9] لسان العرب، ج13، ص238.

قوله تعالى : ﴿ إنّما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها ... ﴾ [1] ، فقد عبر اسم الإشارة لتميّزه أكمل تمييز.

ب– تنزيل الأشياء المعقولة أو غير المشاهدة، منزلة الأشياء المحسوسة المشاهدة نحو قوله تعالى : ﴿ فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لأية لقوم يعلمون ﴾ [2] فاستعمل اسم الإشارة (ذلك) لتهويل أمر المشار إليه وتعظيمه[3].

4. **التعريف بالاسم الموصول** : ويأتي التعريف بالاسم الموصول لأغراض منها :

ا– استهجان التصريح بالاسم ، فيؤتى بالذي ونحوها ما الأسماء الموصولة بما صدر منه من قول أو فعل[4] فيخفى تحته اسم المذنب ،نحو قوله تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا ﴾[5] ، فأتى بالاسم الموصول (الذين)لأن في التعبيربه إخفاء لأسماء المذنبين.

ب– أن يكون في الموصول ما يفيد التعظيم، وذلك بأن يذكر بصلته المعّظمة، نحو قوله تعالى : ﴿ أمنّ خلق السّماوات والأرض ﴾[6] ،فجاء التعبير باسم الموصول(من) للتّعظيم وذلك واضح من صلته المعظمة.

5. **التعريف بالأداة (أل)** : ويعد أكثر أنواع التعريف شيوعا ويقسم النحويون أداة التعريف (أل) على قسمين : العهدية وجنسية[7]

القسم الأول العهدية (ال) : وهي التي تدخل على النكرات فتكسبها درجة من التّعريف والتّعيين، فتجعل مدلولها فردا معينا بعدما كان مبهما وشائعا وهي ثلاثة أنواع منها.

العهد الحضوري : ''ويكون السّبب في تعريف تلك النّكرة حصول مدلولها وتحققه في وقت الكلام، ويكون مصحوب تلك النّكرة حاضرا مشاهدا ومحسوسا''[8] نحو قوله تعالى

---

(1) سورة النمل، الآية 91.
(2) سورة النمل، الآية 52.
(3) جواهر البلاغة، ص83.
(4) جواهر البلاغة، ص83.
(5) سورة النمل، الآية 67.
(6) سورة النمل، الآية 60.
(7) مغني اللبيب، ج1، ص 72-73.
(8) التفسير المبين، ص386.

: ﴿ إنما أمرت أن أعبد ربّ هذه البلدة الذي حرّمها ﴾[1]، فالتعريف في (البلدة) للعهد الحضوري، وهي بلدة حاضرة مشاهدة لدى المخاطب، والمراد بها مكة المكرمة، ''ومثله في قوله تعالى : ﴿ إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل ﴾ [2] فالتعريف في القرآن للعهد الحضوري، والأمثلة كثيرة في سورة النمل كلفظة الطير، الصرح'' [3]

والقسم الثاني: الجنسية (ال) : وهي التي تدخل على الجنس، ومن الأمثلة الواردة في سورة النمل قوله تعالى: ﴿ قل الحمد لله ﴾[4] وقوله أيضا: ﴿ وإنّه لهدى ورحمة للمؤمنين ﴾[5] ، (فالحمد) يفيد استغراق الجنس على وجه الحقيقة واقتصار صفة الحمد لله وحده، ومثله في قوله تعالى في الآية الثانية أي كل المؤمنين.

6. **التعريف بالإضافة** : يكتسب الاسم النكرة التّعريف بإضافته إلى أحد المعارف الخمسة المذكورة آنفا، وهذا لعدة أغراض منها :

ا– أنّها أخصر طريق إلى إحضاره في ذهن السامع، نحو قوله تعالى : ﴿ قال يا أيّها الملأ أيكم يأتيني بعرشها ﴾ [6] فأضاف (أيّ) إلى ضمير المخاطبين (كم) وهو أخصر ممّا لو قال : أيّ واحد منكم.

ب– أن تؤدي الإضافة إلى تعظيم شأن المضاف وتفخيمه، نحو قوله تعالى : ﴿ تلك آيات القرآن وكتاب مبين ﴾[7] فأضاف (الآيات) إلى القرآن والكتاب المبين لتكتسب التعظيم والتفخيم، قال الزمخشري : ''وإضافة الآيات إلى القرآن والكتاب المبين على سبيل التّفخيم لها والتعظيم، لأن المضاف إلى العظيم يعظم بالإضافة إليه'' [8]

ومثله قوله تعالى: ﴿ صنع الله الذي أتقن كل شيء ﴾[9] فأضاف الّصنع إلى لفظ الجلالة

---

[1] سورة النمل، الآية 91.
[2] سورة النمل، الآية 76.
[3] جواهر البلاغة، ص78.
[4] سورة النمل، الآية 59.
[5] سورة النمل، الآية 77.
[6] سورة النمل، الآية 38.
[7] سورة النمل، الآية 01.
[8] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص135
[9] سورة النمل، الآية 88.

ليكتسب التعظيم فصنع الله المتقن ليس كصنع غيره ، فعظم المضاف بإضافته إلى لفظ الجلالة ،ومثله قوله تعالى : ﴿ إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها ﴾ (1) ، ''والمراد ب(البلدة) مكة المكرّمة وأضافها سبحانه إلى نفسه تعظيما لها، ووصفها بالتّحريم لأنّ من دخلها كان آمنا، ومن انتهك حرمتها كان ظالما'' (2)

وخلاصة القول فإنّ لكلّ من التّعريف والتّنكير أنواعا، ولكلّ نوع دلالة نفهم من خلالها معاني آيات القرآن ومقاصدها.

المبحث الخامس المستوى الدّلالي واجراءاته في سورة النّمل

المطلب الأول المستوى الدّلالي

إذا أردنا أن نعرف معنى مفردة ما فإننا بحاجة إلى وضعها في سياق معين، لأنّها خارج سياقها تحتمل عدّة معان ومن الكلمات الّتي حدّد السّياق معانيها في سورة النمل نجد (جان) في قوله تعالى: '' فلما رآها تهتز كأنها جان''النمل10 '' فالجان هو مفرد (الجن) هذه المخلوقات النّارية التي لا ترى بالعين المجردة، وليس هو المقصود هنا، وإنما ''الجان :ذكر الحيّات، وهو شديد الاهتزاز وجمعه جان'' (3) ، والذي دل على هذا المعنى هو السّياق الذي ورد فيه الفعل (رأى) والفعل (تهتز)، فعصا موسى التي ألقاها تحوّلت إلى (ثعبان) تحققت رؤيته وهو يهتزّ بخفّة وسرعة.

وفي سورة النمل تظهر عدة علاقات دلالية بين الكثير من المفردات تولّدت من دراسة الحقول الدّلالية التي تجمع كلمات لها صلة فيما بينها كالتّرادف والتّضاد والمشترك اللّفظي وغيره.

وأهمّ العلاقات الدّلالية المستنتجة نجد :

ا- **التّرادف** : يقصد بالترادف تبادل ألفاظ لتدل على معنى واحد، أو كما يعرّفه السّيوطي ''الألفاظ الدالة على شيء واحد باعتبار واحد'' (4).

وقد أنكر الكثير من العلماء وجود الترادف، ورأوا إمكانية التبادل بين المفردات في حدود ضيقة

(1) سورة النمل، الآية 91.

(2) التفسير المبين، ص386.

(3) تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص288.

(4) السيوطي، المزهر، شرح محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ج1، المكتبة العصرية، بيروت 1987م ص402.

فقط، ومن أمثلة الترادف الواردة في السورة قوله عز وجل : ﴿ وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس ﴾[1] وقوله : ﴿ وإنّ ربك لذو فضل على النّاس ﴾[2]

إن لفظتي (**الإنس–النّاس**) تدلّان على معنى واحد أي البشر، رغم الفروق الدلالية بينهما، ذلك أن: الإنس : ''يدل على الظهور :يقولون آنست الشيء أبصرته'' وهو عكس الجن الذي لا يرى، وهو يدل على الناس من البشر''[3].

ومن أمثلة الترادف كذلك نجد الآية 10 فيظهر أن معنى كل من : ولّى وأدبر، هو الرجوع إلى الخلف.

ب– المشترك اللفظي : عرفه ابن فارس بقوله: ''معناه أن تكون اللّفظة محتملة لمعنيين فأكثر''[4].

ومن أمثلة المشترك الوارد في السورة موضوع الدراسة نجد الفعلين : (**أوزعني ويوزعون**) في الآيتين 19 و 17 ف(أوزعني) أتت بمعنى: (ألهمني) أمّا (يوزعون) فجاءت بمعنى :(يساقون) فهما هنا مختلفان في المعنى رغم ورودهما في لفظ واحد.

ومن الأمثلة المشتركة كذلك كلمة رحمته و رحمة في الآيتين 63 و 77 ''فالرّحمة الأولى تعني المطر، أي يرسل الرياح قدام المطر، أما الرّحمة الثّانية تعني القرآن''[5]

ج– الدّال ذو المدلول الواحد : ونعني به الكلمة التي لا تتحمل إلا معنى واحدا.

وهذا ما نجده في لفظ الجلالة (الله) الوارد في قوله تعالى : ﴿ الله لا أله إلا هو رب العرش العظيم ﴾[6] ، هذه اللفظة التي لا تطلق إلا على الخالق عز وجل والتي ترد دائما معرفة بالألف واللام.

المطلب الثاني أثر حروف القوّة في دلالة الكلمة

بعد دراستنا لمجموعة من الألفاظ في سورة النّمل، قمنا بمقارنتها بألفاظ قريبة منها في المعنى في سور أخرى كسورة طه والقصص، لنجد بعد عملية التّحليل والاستقراء أنّ ألفاظ سورة النمل أكثر قوة من غيرها من

(1) سورة النمل، الآية 17.
(2) سورة النمل، الآية 73.
(3) الصاحبي ، في اللغة وسنن العرب في كلامها، القاهرة 1910م، ص33.
(4) الصاحبي، في فقه اللغة لابن فارس ص33.
(5) المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم، مطبوعات جامعية الكويت 1994م، ص 96.
(6) سورة النمل، الآية 26.

الألفاظ ويرجع السّبب في ذلك إلى حروف القوّة التي أعطت الكلمة دلالة أقوى من غيرها، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون ﴾ (1).

يقابله في سورة طه : ﴿ إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلّي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ﴾ (2) ، نجد أن آية سورة النّمل زادت على لفظ آية سورة طه في الألفاظ:(بخبر) و (شهاب) و (تصطلون)، أمّا في سورة القصص، فيقول : ﴿ إنّي آنست نارا لعلّي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النّار لعلكم تصطلون ﴾ (3) ،" فكانت الألفاظ متشابهة لكن قال فيها: (جذوة من النار) ويقابله هنا: (بشهاب قبس) والفرق واضح بينهما، فالجذوة : الجمرة أو قطعة من حطب فيها نار، والقبس: النّار المقبوسة، وشهاب قبس: شعلة نار في رأس عود" (4) ، ومع ملاحظة فرق الصّوت بين الكلمتين، فقوّة القاف وحدّة السين تضفيان قوة على اللفظة، الأمر الذي لا يتوفّر في لفظة جذوة ، وهنا يظهر أنّ آية النمل كانت أكثر قوة ، ثم نهاية الآية بلفظة (تصطلون) في النمل والقصص، ويقابله في سورة طه: (أو أجد على النار هدى)، وحرفا الصاد والطاء من حروف القوة، لذلك تجد الصوت المرتفع القوي في هذه اللفظة.

وقوله : ﴿ فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين ﴾(5) . يقابله قوله تعالى : ﴿ فلما أتاها نودي يا موسى ﴾ (6) ، وقوله تعالى : ﴿ فلمّا أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن ﴾(7).

نجد أن سورة النمل استعملت الفعل (جاء) بمقابل الفعل (أتى)، ولا يخفى أنّ صوت الجيم أقوى من صوت التاء.

وقوله تعالى : ﴿ وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين ﴾(8).

(1) سورة النمل، الآية 07.
(2) سورة طه، الآية 10.
(3) سورة القصص، الآية 29.
(4) الرازي أبوبكر بن عبد القادر، تفسير غريب القرآن العظيم، تحقيق حسين المالي، أنقرة1997 ، ص109.
(5) سورة النمل، الآية 08.
(6) سورة طه، الآية 11.
(7) سورة القصص، الآية 30.
(8) سورة النمل، الآية 12.

يقابله قوله تعالى : ﴿ واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرّهب فذلك برهانان من ربّك إلى فرعون وملئه إنّهم كانوا قوما فاسقين ﴾[2].

ومنه نستنتج بعد تحليل أجواء سورة النمل وسياقها ومقارنة بعض ألفاظها بألفاظ مشابهة لها في سور أخرى ما يلي :

قبس و جذوة : (القبس) أقوى من (الجذوة)، لوجود حروف القاف والسين والباء، فقلقلة القاف وجهره وصفير السين، وقلقلة الباء وجهره لها قوة بارزة.

أدخل اضمم اسلك : الفعل (أدخل) أقوى من الفعلين (اضمم واسلك)؛ لوجود الهمز والدّال والخاء ، فالنّبر والقطع الموجود في الهمز يعطيه حضورا في أداء صوت أعلى، عكس همزة الوصل، وقلقلة الدّال وجهره، واستعلاء الخاء وإن كان محركا بالكسر.

ونضيف شيئا وهو أنّ هذه الألفاظ ذات الصوت القوي وافرة في النمل ونجد ما يقابلها في بعض السّور بصوت ضعيف.

وخلاصة القول فإنّ للسّياق دورا كبيرا في تحديد معنى الكلمة، فلا يمكن تحديد معنى كلمة تحديدا كاملا إلا بعد وضعها في سياق معين، كما أنّ لحروف القوّة أثرا يمنح الألفاظ قوّة أكثر من غيرها، وهذا ما وجدناه أثناء دراستنا للمستوى الدّلالي.

المطلب الثالث الحقول الدّلالية

لا شكّ أنّ النّص القرآني عبارة عن نسيج متداخل لمجموعات متعددة من الألفاظ يجمعها سياق تعبيري واحد ، وهو: ''يحتوي بالضّرورة على نصوص فرعية تختلف نسب وجودها ، فما على المحلل إذن إلّا أن يبيّن درجة حجّتها ، ووظائفها المختلفة، والعلاقات فيما بينها داخل النسيج النصي'' [3] ، وتعتبر طريقة تصنيف المدلولات ضمن حقول تجمعها قرابة دلالية من الطرق الأكثر انتشارا، ''وتعرف الحقول الدلالية بأنها مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالتها ضمن مفهوم محدد ،كأن يعبر أي قطاع من المادة اللغوية عن مجال معين من الخبرة والاختصاص وتتم دراسة الكلمة من خلال الكلمات المتصلة بها دلاليا، فمعنى

(1) سورة طه، الآية 22.

(2) سورة القصص، الآية 32.

(3) محمد مفتاح، دينامية النص، (تنظير وإنجاز)، المركز الثّقافي العربي بيروت، ط2، 1990م، ص302.

الكلمة إذن، هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي"[1].

وعند دراستنا لسورة النّمل وجدناها تشتمل على حقول دلاليّة متنوّعة، يتفرّع كل قسم إلى حقول يستقطب كل واحد منها مجالا معيّنا من الألفاظ تجمعها خصائص مشتركة، ومن الحقول الدّلالية في سورة النّمل ما يلي :

أولا : حقل أسماء الله وصفاته : الله –الربّ

من خلال السّورة نلاحظ أنّ الاسم الذي تواتر أكثر من غيره هو كلمة : الله، ثم كلمة : ربّ

ا– الله : الملاحظ للمادّة اللغوية لكلمة (الله) يجد أنها تعبّر بدلالتها اللغوية على الموضوع الرئيسيّ الذي تتضمّنه السّورة، وهو موضوع العقيدة الدينية القائم على أساس الصراع بين المشركين بالله من كفار قريش وبين الرّسول ﷺ الداعي إلى وحدانية الله تعالى وتفريده بالألوهية يقول الراغب الأصفهاني في معنى الكلمة : "الله أصله إله، فحذفت همزته وأدخل عليه الألف واللام فخّص بالباري، وإله جعلوه لكل معبود لهم، وكذا الذات وسمّوا الشمس آلهة لاتخاذهم إياها معبودا، وآله فلان يأله: عبد، وقيل تأله، فالإله على هذا هو المعبود، وإله حقه أن لا يجمع إذ لا معبود سواه لكن العرب لاعتقادهم أن ههنا معبودات جمعوه فقالوا الآلهة"[2] وممّا يعزّز هذا القول ويثبته قوله تعالى : ﴿ الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم ﴾[3].

ب– الربّ : وقد جاء هذا الاسم كذلك معبّرا عن التوجّه العام للسورة، وقد عرّفه أبو حاتم الرّازي بقوله : "والرب في كلام العرب هو المالك يقال: هذا رب الدار، ورب الضيعة ورب المملوك ويقال ذلك في كل مالك لشيء، ولا يقال للمخلوق: هذا الرب معرفا بالألف واللام كما يقال الله عز وجل، بل يعرف بالإضافة، فيقال :ربّ الدار ورب البيت وغير ذلك لأنه لا يملك ذلك الشيء، فإذا قيل الرب معرفا بالألف واللام، دلت الألف واللام على العموم واستغني بذلك عن الإضافة، لأنه عز وجل رب كل شيء ومالكه، فلا يضاف إلى شيء فيختص به دون غيره"[4]

فتخصيص الله عز وجل بالألوهية والربوبية دون غيره من الكائنات ودون شريك له في الملك والحكم،

---

(1) مبادئ في اللسانيات، دار الفكر دمشق سوريا، ط2 1999م ص302 . 5، مجلة الفكر العربي المعاصر (مدخل إلى علم الدلالة).

(2) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ص21

(3) سورة النمل، الآية 26.

(4) أبو حاتم الرازي، الزينة في الكلمات العربيّة الإسلاميّة، عارضه بأصوله وعلّق عليه حسن بن فيض الله الهمذاني اليعربي الحراز، ج2، ط2، القاهرة 1958، ص28.

هو أول باب لعالم الإيمان.

ثانيا : الحقل الدّلالي للقرآن

وردت لفظة القرآن عدة مرات في سورة النمل، والقرآن هو الاسم العلم المتعارف عليه للكتاب الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، وله بعد ذلك أسماء متعددة منها ما ورد في سورة النمل ككلمة (كتاب-آيات) ومنها مالم يرد مثل : (الذكر-الفرقان) وقد اقترن اللفظان : القرآن والكتاب في الآية 1 فعطف الكتاب على القرآن، وهما في معنى واحد مع بعض الفروقات اللّغوية التي يتحدّث عنها الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بقوله : ''فأمّا ذكر اسم القرآن فلأنّه علم للكتاب الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للإعجاز والهدي، وهذا العلم يرادف المعرف بلام العهد المجعول علما بالغلبة على القرآن، إلا أنّ اسم القرآن أدخل في التعريف لأنه علم منقول، وأمّا الكتاب فعلم بالغلبة، فالمراد بقوله : ﴿ وكتاب مبين ﴾ القرآن أيضا''(1).

ومنه فإنّ كلمة القرآن الواردة معرفة، و كتاب الواردة النكرة، كلاهما في معنى المعرفة كما لأنّ هاتين الكلمتين تصلحان لنفس المعنى.

ثالثا : الحقل الدلالي لصفات سليمان عليه السلام

1. **العالم** : العالم الذي يلم بما لا تلم به العامة من الناس ولذا فالعالم غاية العموم وصفة للخصوص فمن بلغها تمكن من معرفة الواقعية التي بها يتمكن من فعل الخير والانتهاء عن ارتكاب فعل الشر. ومع أن العالم هو عالم بالعلل والأسباب التي وراء المواضع والمواقف والصعاب إلّا أن العلماء وما أوتوا من علم؛ فهم لم يؤتوا من العلم إلا قليلا من علمه تعالى الواسع جل جلاله، وعليه فمن علم بعلم في دائرة المتمكن المتوقع وغير المتوقع يوصف بأنه عالم ولهذا فنحن عرفنا هذه الصفحة من سليمان عليه السلام''(2) ، من قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴾(3).

إنه العلم الوافد؛ لأنه العلم المؤتى من الله تعالى إلى داود وسليمان، لذلك كان سليمان، الأمر ومسيطرا على أمره وعلى شياطين والجن والإنس، في دائرة الممكن التي منحها الله له.

(1) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص217.
(2) عقيل حسين عقيل، داود وسليمان عليهما السلام ، من وحي القرآن ، دار ابن كثير ، ط1 ، 2010 ، ص 177.
(3) سورة النمل، الآية 16.

2. **مؤتى** : قال تعالى : ﴿ وأوتينا من كل شي إن هذا لهو الفضل المبين ﴾ [1] في قوله (من كلّ شيء) تعتب من زاويتين :

ا– إتيانه تعالى لسليمان عليه السلام من كلّ شيء تدلّ على أنّه لم يستثن شيئا.

ولهذا يعد إتيانه له مطلقا.

ب– إن قوله: (من كل شيء) تدل على انه لم يؤتى كل شيء بل أتاه من كل شيء، اينه أتاه من كل شيء ولهذا يعد إتيانا في دائرة التشبيه.

والمؤتى : هو من يملك من غير ما يحتسب ولذلك فكان سليمان مؤتى علما وملكا و و حكمة وتسخيرا من غير أن يحتسب'' [2].

3. **متفقد** : التفقد مراقبة دقيقة ونقص دقيق وتتبع مع إحصاء به يتم به معرفة الحاضرين من الغائبين وهذا ما جرى مع الهدهد الذي تفقده سليمان الله بعد أن دقق في الحضور للإنس والجن والطير مصدقا لقوله تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ [3]

التفقد لا يتم إلا بوعي وإدراك من المتفقد للمفتقد وكذلك لا يتم إلا بمعرفة تامة و خصائص الأشياء أيضا'' [4]

رابعا : الحقل الدلالي لألفاظ الطبيعة

1. **السّماء** : وردت كلمة ''السماء'' في سورة النمل مفردة وجمعا، قال الله تعالى: ﴿ أمن خلق السّموات والأرض وأنزل لكم من السّماء ماء ﴾ [5].

والسّماء في اللّغة: ''كلّ ما علاك فأظلّك، وقد سمّيت بهذا الاسم؛ لأنها مأخوذة في اللّغة من السموّ، وهو العلو والارتفاع، وهي من الألفاظ المؤنثة عند العرب وقد تذكر''، فلفظ السّماء من

(1) سورة النمل، الآية 16.
(2) المرجع السّابق.
(3) سورة النمل، الآية 22.
(4) المرجع نفسه ، ص 186.
(5) سورة النمل، الآية 60.

ألفاظ العموم، و يمكن أن ينطبق عليها-أيضا-ملاحظ تعليل تسمية الشيء باسم صفته.

2. **الشّمس** : قال الله تعالى : ﴿ وجدتها وقومها يسجدون للشّمس من دون الله ﴾ (1).

كلمة ''شمس مؤنثة وجمعها شموس''، ''والشّمس تعدّ أعظم الكواكب وأكثرها إفادة للإنسان، وهي أشد ضوءا وأقوى شعاعا؛ لذا تختفى جميع الكواكب حين طلوعها''

وقد ذكر العلماء أقوالاً في سرّ تسميتها، ومن هذه الأقوال: أنّها سمّيت بذلك؛ لأنّها غير مستقرّة. سمّيت بذلك؛ لأنّها واسطة بين ثلاثة كواكب سفلية، وهي: القمر، وعطارد، والزهرة، وثلاثة علوية، وهي: المريخ، والمشترى، وزحل.

''سميت بذلك؛ لأنها في الفلك الرابع من القمر'' (2).

3. **الأرض** : الأرض مؤنثة، اسم جنس أو جمع بلا واحد، وتطلق في اللغة على معان كثيرة، ومنها: أسفل قوائم الدابة، وكل ما سفل، والزكام، والنفضة، والرعدة، والكلام يقال: لا أرض لك أي لا كلام لك والأرض التي نعيش عليها''(3) ويفهم مما سبق أن كلمة (الأرض) من كلمات الاشتراك اللفظى ؛ نظرا لتعدد معانيها، ويبقى السياق وحده هو الذي يعين على تحديد المعنى المراد.

خامسا : الحقل الدلالي للحيوان

1. **الطّير** : اسم لجماعة ما يطير، والطّائر من الحيوان كل ما يطير في الهواء بجناحين والواحد طائر والأنثى طائرة، والجمع طيور وأطيار'' (4) ورد لفظ الطّير في القرآن الكريم حاملا مجموعة من الدلالات المختلفة.

2. **طير سليمان عليه السّلام** : ورد الاسم في سورة النّمل حيث قال عزّوجل : ﴿ وورث سليمان داوود وقال يا أيّها النّاس علّمنا منطق الطّير وأوتينا من كلّ شيء إن هذا لهو الفضل المبين ﴾ (5)

3. **الهدهد** : ''طائر معروف در خطوط وأنواع كثيرة، والجمع هداهد بالفتح''(6)، هدهد سليمان

(1) سورة النمل، الآية 24.
(2) القزويني، عجائب المخلوقات، ص 54 بتصرف.
(3) القاموس المحيط، مادة أ- ر – ض، ص 636، ولسان العرب، ج 1، مادة أ- ر – ض، ص 47.
(4) لسان العرب، ج8، ص 237.
(5) سورة النمل، الآية 16.
(6) لسان العرب، ج15، ص 50.

(عليه السلام) نزل سليمان عليه السلام يوماً بفلاة من الأرض فتفقد الطير ليرى الهدهد فلم يره فسأل عنه، وهي دلالة عن المكانة التي يحتلها هذا الطائر مملكة النبي سليمان عليه السلام.

قال الله تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيرَ فَقالَ ما لِيَ لا أَرَى الهُدهُدَ أَم كانَ مِنَ الغائِبينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (1) ، كان الهدهد يدل سليمان عليه السلام على الماء، إذا كان بأرض فلاة طلبه، فنظر له الماء في تخوم الأرض، كما يرى الإنسان الشيء الظاهر على وجه الأرض، ويعرف كم مساحة بعده من وجه الأرض، فإذا دلهم عليه، أمر سليمان عليه السلام الجان فحفروا له ذلك المكان حتى يستنبط الماء من قراره'' (2).

4. **النمل** : ''النملة حشرة ضئيلة خفيفة من رتبة غشائيات الأجنحة، تتخذ سكنها تحت الأرض وتعيش جماعة مع أفراد نوعها دائبة متعاونة، واحدته نمْلة، نمُلة، والجمع نمل ونمال'' (3)

''وقد ورد الاسم في سياق مخاطبة النملة أمة النمل وذلك بأمرهم الدخول إلى مساكنهم حتى لا يحطمنهم سليمان وجنوده'' (4) ، وذلك دلالة على قوة وكثرة جنود سليمان، قال الله تعالى : ﴿ حَتّىٰ إِذا أَتَوا عَلىٰ وادِ النَّملِ قالَت نَملَةٌ يا أَيُّهَا النَّملُ ادخُلوا مَساكِنَكُم لا يَحطِمَنَّكُم سُلَيمانُ وَجُنودُهُ وَهُم لا يَشعُرونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (5).

(1) سورة النمل، الآية 20.
(2) ابن كثير، التفسير، مج 10، ص 398.
(3) لسان العرب، ج14، ص 73.
(4) ابن كثير، تفسير، ج10، ص 395.
(5) سورة النمل، الآية 18.

خـــاتمة

بعد هذه الجولة في عالم القرآن الكريم وصلنا للنتائج التالية :

1. بين البحث سبب تسمية السورة بهذا الاسم وموضوعها ومضامينها، وأثبت أن تسمية السورة أمر توقيفي من النبي وهو لا يخلو من حكمة.
2. دور الفواصل بأنواعها المتواترة في السورة اعتمدت في أغلبها على حرفي الميم والنون وذلك لإدخال الاطمئنان والاستقرار في النفس، والفواصل التي بني عليها الوقف تراوحت آيته بين الطول والتوسط والقصر على حساب الناحية الفيزيولوجية التي تتطلب الوقف حينا عند انتهاء الفاصلة أو قبل انتهائها، والمقاطع الصوتية هي الوحدة الأساسية في الكلمة، فالمفتوحة في السورة تدل على امتداد الصوت، والمغلقة تقابلها، والمقطع الطويل المفتوح دال على نهايتها.
3. تضمن تعبير الإبدال الحفاظ على الإيقاع تجنبا لثقل النطق وتناسقا للحروف في نفس القارئ لهذه الصيغة، وأدى الإدغام بأنواعه وكثافته دورا توافقيا صوتيا كاملا في السورة كما أضفت ظاهرة التكرار على التعبير تثبيتا وتنوعا وتأكيدا للمعاني.
4. أورد البحث أن للفعل بأنواعه الثلاثة (ماض ومضارع وأمر) أزمنة يكشف عنها السياق بمعونة القرائن، وهي تختلف عن الزمن الأصلي (الصرفي) الذي وضع لكل فعل منها.
5. أظهر البحث دقة التعبير القرآني في استعمال أبنية المصادر المختلفة للفعل الواحد لأن ذلك يسهم في تعدد الدلالات.
6. كشف البحث عن دور السّياق في بيان معنى الثّبوت في الاسم والتجدّد والحدوث في الفعل في دراسة أبنية المشتقّات فقد وردت المشتقّات بأنواعها في السّورة وبيّن البحث اشتقاقها من الفعل الثلاثي وغير الثلاثي.
7. أكّد البحث دقّة التّعبير القرآني في استعمال أبنية الجموع بأنواعها و دور السّياق في الكشف عن دلالاتها على معنى القلّة والكثرة فكشف البحث أنّ معنى القلّة والكثرة مرتبط بالسّياق.
8. تلاحمت موضوعات السّورة خدمة للموضوع الرئيسيّ وربطت الألفاظ في بناء تركيبيّ محكم، فوظّفت السّورة تعليق شيء بشيء كأسلوب الشّرط الذي وظّفت منه أدوات ثلاث (لما-من-إذا) وتنوّعت جملة جواب الشرط، و الجملة الموصولة، وجملة مقول القول فجاءت كل منها تارة فعلية دالة على التغيّر، وتارة اسمية دالة على الثّبات.
9. تناول البحث ظاهرتي التّنكير والتّعريف مبينا الدقّة في استعمالهما كاشفا عن المعاني المناسبة لكل

منهما وفق السّياق بحسب ما يقصد إليه التعبير القرآني.

10. وظّفت السورة بعض الظّواهر التي لها علاقة بدلالة الكلمات كالسّياق والتّرادف والمشترك اللّفظي والدال ذي المدلول الواحد.

11. إن اللّغة بمستوياتها من أبنية ودلالات هي الوسيلة التي نملكها للبرهنة على ارتباط موضوعات السورة.

12. كشف البحث عن الأسرار الجمالية للتّراكيب القرآنية التي اهتم بها البحث في الكشف عنها عن طريق المزج بين علم النحو والصرف والصّوت والدّلالة للتوصّل إلى تلك المعاني ودلالاتها، وقد ظهر أنّ لحروف القوّة أثرا في منح اللّفظة قوّة أكثر من غيرها.

13. في السّورة حقول دلالية كثيرة منها حقل أسماء الله وحقل القرآن وكلاهما يرتبط بالموضوع الرئيسيّ للسورة وهو موضوع العقيدة الدينية.

ومنه القصدُ ، وعليه التُّكلان.

إعداد الطالبين :

طـاهري بلقاسم

معراجي أم جيلالي

بتاريخ : 20/05/2023 جامعة ابن خلدون – تيارت

قائمة المصـــادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص.

المصادر والمراجع باللغة العربية :

[1] إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء.

[2] أبو البقاء بن موسى اللغوي، الكليات تحقيق عدنان درويش، محمد المصري ط1، مؤسسة الرسالة 1412هـ.

[3] أبو الفتح عثمان بن جني، شرح المنصف لكتاب التصريف للمازني، تحقيق لجنة من الأستاذة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة مصر، ط1 / 1954م، ج1

[4] أبو الفرج محمد بن إسحاق ابن النديم، الفهرست

[5] أبو حاتم الرازي، الزينة في الكلمات العربية الإسلامية، عارضه بأصوله وعلق عليه حسن بن فيض الله الهمذاني اليعربي الحراز، ج2، ط2، القاهرة 1958

[6] أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، قدم له وعلق عليه محمد بن على العملي، دار الكيان الطباعة والنشر والتوزيع، الرياض

[7] أحمد حسن كحيل، التبيان في تصريف الأسماء

[8] أحمد مختار عمر، دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته،

[9] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار العروبة، الكويت، 1982 م.

[10] الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان .

[11] أنيس إبراهيم، في اللهجات العربيّة

[12] بسيوني عبد الفتاح، في بلاغة النظم القرآني

[13] بن عزوز زبدة، دراسة المشتقات العربية وآثارها البلاغية،

[14] بهاء الدين ع الله ابن عقيل، شرح ابن عقيل، تعليق وشرح محمد محي الدين ع الحميد، ج2 مطبعة السعادة مصر، ط5 1367هـ/ 1948م.

[15] بيار جيرو، علم الدلالة، ترجمة منذر عياش، محاضرة في علم اللسانيات، ط1، سنة 1988.

[16] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها

[17] تمام حسان، الأصول ، دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط 1.

[18] تمام حسان، البيان في روائع القرآن: 33/1.

[19] تمام حسان، قرينة السياق، بحث قُدِّم في (الكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم)، مطبعة عبير للكتاب سنة 1413 هـ / 1993 م

[20] التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ت، 1977 م. ج 3

[21] ابن جّني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، مج 3، تحقيق عبد الحميد هنداوي. ط 1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 2001.

[22] الجرجاني شريف علي بن محمد (ت 816هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1995.

[23] جلال الدين محمد بن أحمد المحلى وجلال الدين ع الرحمان بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، مطبعة ومكتبة الملاح

[24] جمال الدين بن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار السعادة، مصر، ط 11 ،1963

[25] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1.

[26] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ، ج1.

[27] جورج مونان، مفاتيح الألسنية، عربه وذيله بمعجم عربي فرنسي: الطيب بكوش، تقديم: صالح قرمادي، منشورات الجديد، (د.ط)، تونس، 1981م

[28] جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية

[29] الجوهري، الصحاح، تحقيق: شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 1، 1418 هـ

[30] الجوبري (إسماعيل بن حماد)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايينٌ ، ط3، 1984

[31] حسين جمعة، في جمالية الكلمة

[32] حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الإسكندرية 2003

[33] خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه

[34] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، تص: أسعد الطيب، انتشارات أسوه، التابعة لمنظمة الأوقاف والأمور الخيرية، ط: 1، 1414هـ، 1

[35] درويش عبد الله، دراسات في علم الصرف، مكتبة الشباب، القاهرة، ط2 ،1962..

[36] الراجحي عبده ، التطبيق الصرفي

[37] الرازي أبوبكر بن عبد القادر، تفسير غريب القرآن العظيم ، تحقيق حسين المالي، أنقرة1997

[38] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح محمد سيد كلاني، ط1، (1381هـ، 1961م)

[39] الرافعي مصطفى صادق ، آداب العرب، دار الكتاب العربي، مكتبة الإيمان، ط 01 ، 1997 م، ج 1

[40] الرافعي مصطفى صادق. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. بيروت: دار الكتاب العربي، 1990م.

[41] الرديني محمد علي عبد الكريم، فصول في علم اللغة العام، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.

[42] الرضي الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق مجموعة من الأستاذة محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1402هـ، 1982م، ج1

[43] رمضان ع التواب، المدخل العام إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي القاهرة ، دار الرفاعي الرياض، الطبعة 1، 1982م

[44] رمضان عبد الله ، الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، مكتبة بستان المعرفة، ط1.

[45] رمضان عبد الله، الصيغ الصرفية في اللغة العربية

[46] رمضان عبد الله، الصيغ الصرفية في ضوء علم اللغة المعاصر.

[47] زرقة أحمد، أسرار الحروف، ط 1، دمشق: دار الحصاد، 1993

[48] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4.

[49] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط 1957

[50] الزمخشري المفضل في علم اللغة.

[51] ابن الزملكاني، البرهان الكاشف لإعجاز القرآن

[52] السعران (محمود)، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، ط2 ،1997

[53] السعران، محمود: علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربيّ

[54] سعودي (نواري) ، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2009

[55] سعودي (نواري) ، نحو مقاربة أسلوبية لدلائلية البنى في الخطاب الشعري عند نزار قباني، بيت الحكمة،ط1 ،2009.

[56] سليمان عشراتي، الخطاب القرآني (مقارنة توصيفية لجمالية السرد الإعجاز ي)، ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،الجزائر 1998م

[57] السيّد عبد الحليم مصطفى، المقصدية والسياق والبعد التداولي في فهم الخطاب القرآني، دار الكتب المصرية، مصر، ع5، 2021

[58] سيبويه، الكتاب، ج 1

[59] ابن سينا أسباب حدوث الحروف

[60] السيوطي (جلال الدين) ، الأشباه والنظائر في النحو، مراجعة وتقديم فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1 ،1980.

[61] السيوطي جلال الدين، همع الهوامع ،ج1.

[62] السيوطي، المزهر، شرح محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ج1، المكتبة العصرية، بيروت 1987م.

[63] شمس الدين أبو ع الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المعروف بابن القيم /إمام الجوزية، الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن وعلم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

[64] الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار الجكني ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، اشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، ج 1، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

[65] الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة: 5ج، مادة (صوغ)

[66] الصاحبي ، في اللغة وسنن العرب في كلامها، القاهرة 1910م.

[67] الصاحبي، في فقه اللغة لابن فارس.

[68] الصالح صبحي، دراسات في فقه اللّغة، ط 16، بيروت: دار العلم للملايين، ج2

[69] صفية المطهري، الدلالة الإيحائية في الصيغة الافرادية

[70] الطبري، التفسير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف و عصام فارس الخرستاني، ج 1، مؤسسة الرسالة، بيروت ط 1، 1994

[71] عاطف مدكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،الجزائر 1987م

[72] عبد البديع، لطفي، التركيب اللّغويّ للأدب (بحث في فلسفة اللّغة والاستطيقا)، الرياض: دار المريخ. 1989

[73] عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط2001م

[74] عبد الرحمن بودرع، منهج السياق في فهم النص، مكتبة الثقافة، الدار البيضاء، د ط، 2008

[75] عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ، ش: محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل دار الفكر، بيروت، لبنان، ج1

[76] عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه، محمد أحمد جاد المولى بك، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 2، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، +ط: 1406 هـ، 1986 م.

[77] عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم الصرف، دار النهضة العربية بيروت 1979 م.

[78] عبد العزيز عتيق، المدخل في علم الصرف

[79] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، بتصرف، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،ط 1، 2001

[80] عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، 1979

[81] ابن عقيل ، شرحابن عقيل، تح حنا الفاخوري، ج2.

[82] عقيل حسين عقيل، داود وسليمان عليهما السلام ، من وحي القرآن ، ، دار ابن كثير ، ط1 ، 2010 ،

[83] العكبري إملاء ما من به الرحمن.

[84] علي حسن مزبان، فصول في علم اللغة، ، دار شموع الثقافة، الزاوية ـ ليبيا، ط: 1، 2007م

[85] الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج1.

[86] فاخر الياسري، النعت في التركيب القرآني ج2.

[87] فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى

[88] فايز الداية، علم الدلالة العربي ، النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 1985م

[89] فتحي عبد الفتاح الدجني، الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا، مكتبة الفلاح للنشر، الكويت، ط2، 1987

[90] فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت، ط31401هـ/1981م.

[91] فريد عوض حيدر، علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، دار العلوم، القاهرة، مصر، ط 1999م،

[92] فياض (سليمان)، الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية،1990.

[93] الفيروز أبادي، القاموس المحيط،

[94] قباوة (فخر الدين)، تصريف الأسماء والأفعال، جامعة حلب، كلية الآداب، 1978 .

[95] القزويني، عجائب المخلوقات

[96] ابن القطاع الصقلي، تح أحمد محمد عبد الدايم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1999.

[97] قطب، سيد. في ظلال القرآن، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط.7، 1971م.

[98] قطب، محمد. دراسات قرآنية. القاهرة: دار الشروق، ط.2 ، 1980م

[99] لاشين عبد الفتاح، المعاني في ضوء أساليب القرآن وإرشاد العقل السليم ج6.

[100] محمد بن موسى الشرويني الجراري، التوضيح لرواية ورش عن نافع في تجويدها وآدئها، ط2.

[101] محمد حسن سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2002م

[102] محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي) ، ط 1، القاهرة ، 1403 هـ 1983

[103] محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية

[104] محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية

[105] محمد علي الخولي، علم الدلالة علم المعنى، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2001م

[106] محمد مرتضى الزبيدي (ت7) تاج العروس من جواهر القاموس ، دار مكتبة الحياة والمجلد 1، طبعة الكويت (دلل) ج: 28ص.

[107] محمد مفتاح، دينامية النص، (تنظير وإنجار)، المركز الثقافي العربي بيروت، ط2، 1990م

[108] محمود بن حمزة ابن نصر الكرماني، أسار التكرار في القرآن، دراسة وتحقيق ع القادر أحمد عطا، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس

[109] محمود درويش، الديوان الأخير (لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي)، رياض الريس للكتب والنشر، ط1 .2009

[110] محمود سليمان ياقوت، الصرف التعليمي

[111] محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة

[112] محمود عكاشة، تاريخ الحكم في الإسلام، مؤسسة المختار ط:2001م، 1422هـ.

[113] مناف محمد الموسوي، علم الأصوات اللغوية ، منشورات جامعة السابع من أبريل، الزاوية، ليبيا، ط: 1، 1993م.

[114] ابن منظور لسان العرب، ، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ج2

[115] مهدي المخزومي، في النحو العربي (قواعد تطبيق على المنهج العلمي الحديث)، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ط2 1406هـ/1986م.

[116] نهاد المرسي، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د ط، 1980.

[117] الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة.

[118] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، تح: مازن مبارك، محمد علي ومحمد الله وسعيد الأفغاني، دار الفكر بيروت ، ط5، 1957.

[119] يونس، عليّ، نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربيّ.

المراجع باللغة الأجنبية :

[120] Carstairs-McCarthy, شمس العلوم.

الفهـــرس

مقـــدّمة **ا–ب**

المدخل . تشكلات الدلالة اللغوية في تحليل الخطاب القرآني **1**

1. مفاهيم في التحليل اللغوي. 2

1.1. التحليل 2

2.1. اللغة. 2

2. فاعلية السياق في توجيه الدلالة اللغوية 3

1.2. أهمية السياق. 4

3. اختلاف الدلالة في تحليل الخطاب القرآني 8

1.3. الدّلالة في اللّغة. 8

2.3. الدّلالة في التّراث العربي 9

4. المقصدية اللّغوية وأثرها في فهم النصّ القرآني 9

الفصل الأول . المستويات اللّغوية **11**

المبحث الأول . المستوى الصّوتي 12

المطلب الأول . علم الأصوات. 12

المطلب الثاني . مخارج الأصوات عند القدامى والمحدثين 13

المطلب الثالث . الإيقاع الصوتي (التكـرار) 17

المبحث الثاني . المستوى الصّرفي 20

المطلب الأول . الصيغ الصّرفية 20

المطلب الثاني . البنى الصّرفية ودلالتها 20

المطلب الثالث . أبنية الأفعال وأبنية الأسماء. 21

المبحث الثالث . المستوى النحوي 32
المطلب الأول . الجملة في الدّرس العربي 32
المطلب الثاني . أنـواع الجملة 33
المطلب الثالث . التعريف والتنكير 34
المبحث الرابع . المستوى الدلالي 37
المطلب الأول . الدلالة الصوتية 37
المطلب الثاني . الدّلالة الصّرفية 39
المطلب الثالث . الدلالة النحوية 40
المطلب الرابع . الدلالة المعجمية 41
الفصل الثاني . دراسة تطبيقية للمستويات اللسانية في سورة النمل 43
المبحث الأول . التعريف بسورة النمل ومضامينها: 44
المطلب الأول . التعريف بسورة النمل 44
المطلب الثاني . مضامين سورة النمل: 44
المبحث الثاني . المستوى الصوتي واجراءاته في سورة النمل 45
المطلب الأول . المستوى الصوتي: 45
المطلب الثاني . التّكـرار 50
المبحث الثالث . المستوى الصرفي واجراءاته في سورة النمل 53
المطلب الأول . أبنية الأفعال ودلالتها 53
المطلب الثاني . أبنية الأسماء ودلالتها : (المصادر والمشتقات والجموع). . . 58
المبحث الرابع . المستوى النّحوي واجراءاته في سورة النّمل 70
المطلب الأول . الجملة الاسمية والفعلية في سورة النمل : 70

المطلب الثاني . التّعريف والتّنكير 77
المبحث الخامس . المستوى الدّلالي واجراءاته في سورة النّمل 83
المطلب الأول . المستوى الدّلالي 83
المطلب الثاني . أثر حروف القوّة في دلالة الكلمة 84
المطلب الثالث . الحقول الدّلالية 86
خـــاتمة **93**
قائمة المصـــادر والمراجع **96**

ملــخّص:

قامت هذه الدّراسة على اكتشاف أثر وفاعليّة المستويات اللّغوية –المستوى الصوتي، الصرفي، النحوي، المعجمي –في قراءة الخطاب القرآني وفهم مدلولاته من خلال دراسة جوانبه الصّوتية كالإدغام والإبدال، والصّرفية كالأسماء والأفعال والمصادر والمشتقّات، والنّحوية من خلال دراسة الجملة الفعلية والاسمية والتّعريف والتّنكير، والمعجميّة كدراسة الجانب الدلالي للكلمات وبيان المقصد منها عند استعمالها في سياق ما وكذا نظرية الحقول الدّلالية، وقد تم اختيار سورة النّمل كأنموذج لهذه الدّراسة.

Summary :

This study was based on discovering the impact and effectiveness of the linguistic levels - the phonetic, morphological, grammatical, and lexical levels - in reading the Qur'anic discourse and understanding its implications by studying its phonetic aspects such as inclusion and substitution, morphological such as nouns, verbs, infinitives and derivatives, and grammatical through the study of the actual and nominal sentence, definition and denunciation, and lexical As a study of the semantic side of words and an indication of their intent when used in a context, as well as the theory of semantic fields. Surat An-Naml was chosen as a model for this study.